الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

شخصية حسن فنزيانو ودوره في تدعيم الحكم العثماني في الجزائر (985-998هـ/1577-1590م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة

إبتسام جزار

إشراف: أة/د. عائشة محمة

المشرف المساعد: أ/ جلول بوقراف

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

الرقم	الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	أحمد جعفري	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة غرداية	رئيسا
02	عائشة محمة	أستاذ محاضر ـ ب ـ	جامعة غرداية	مشرفا
03	نصيرة نواصر	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2023-2024م.

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

آل عمران

الآية : 26

برواية ورش

الإِهداء

إلى والديَّا الكريمين حَفِظهما الله ورعاهما...

إلى إخوتي الأحباء...

إلى كل الأهل –أفراد العائلة– والأصدقاء كل باسمه...

أهدي هذا العمل

الشكر والعرفان

قال رسول الله ﷺ : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

الحمد لله الذي منحني الجهد الكافي لإكمال هذا العمل حمداً كثيرا،

كما أنه من واجبي الاِعتراف بالجميل لمن ساعدني ولذلك أوجه كامل

الشكر والتقدير والاِمتنان لمشرفتي الأستاذة الدكتورة عائشة محمة، التي كانت

خير سندٍ لي خلال مسيرة إنجازي لهذه المذكرة بدعمها وتشجيعها وصبرها على

هفواتي، كما أنها لم تبخل بوقتها وجهدها، ناهيك عن المساعدات التي قدمتها لي،

وتزويدي بالمصادر والمراجع التي كانت لها صلة بالموضوع. بالإضافة إلى

النصح والإرشاد، فكانت نعم المشرفة فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أوجه شكري وعرفاني بالجميل للذين كان لهم الفضل في تواجدي في هذا المكان،

وعلموني شكل الحروف ومخارج الكلمات في مدرستي الابتدائية الحاج الطيب

بوعبدلي. ومتوسطة الإمام علي بن أبي طالب وكذا ثانوية مُحَّد الأخضر الفيلالي.

وأوجه شكري لكلٍ من الأستاذة عائشة بن جريد وسامية سنجاق الدين

والأستاذة رحيمة بيشي والأستاذ تجاجنة بو حفص والأستاذ جلول بوقراف

والأستاذ الدكتور صالح بوسليم الأستاذ بوبكر مُحَّد السعيد...ولكل من ساعدني من

قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل بحفظ مكانتهم ورتبهم وألقابهم.

قائمة المختصرات

باللغة العربية:

الرمز	المعنى	الرمز	المعنى
تع	تعليق	**ش.و.ن.ت**	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
تق	تقديم	**ص**	الصفحة
تح	تحقيق	**ص-ص**	صفحات متتالية
تر	ترجمة	**ص،ص**	صفحات متعددة
تص	تصحيح	**ط**	الطبعة
ج	جزء	**ط.خ**	طبعة خاصة
جم	جمعها	**ع**	العدد
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية	**م**	ميلادي
د.س.ن	دون سنة النشر	**م.و.أ.وش.إ.وث**	مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية
د.م.ط	دون مكان الطبع	**المج**	المجلد
د.ج.إ	دون جهة الإصدار	**هـ**	هجرية
د.ت.ص	دون تاريخ الصدور	**و.ع.أ.عَ.عُ**	الولايات العربية أثناء العهد العثماني
د.ط	دون طبعة	/	/

باللغة الأجنبية

Code	Le Sens (L'Explication)	Code	Le Sens (L'Explication)
Edit	Edition	**p-p**	Pages Consecutives
ibide	Ibidem	**p,p**	Pages Multiples
Op.cit	Opere Citato	**Tr**	Traduire (traduction)
P	Page	/	/

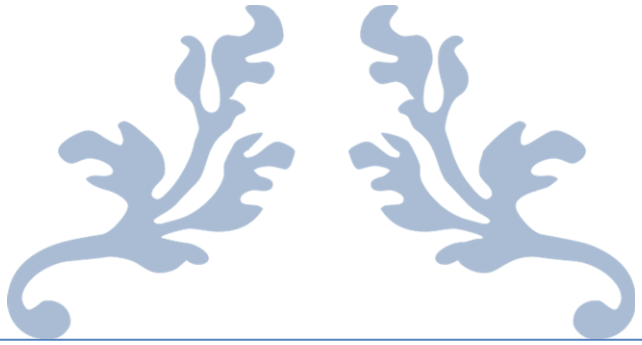

مقدمة

يعتبر القرن الـ(10هـ/16م)من القرون التي غيرت مجرى تاريخ الدول المغاربية في عدة جوانب وذلك نتيجة الصراع الإسلامي المسيحي، فأدت المواجهات والصراع الحاد بين الطرفين إلى وقوع عدد كبير من الأسرى في كلا الجانبين، فأصبح الأسرى المسلمون يملؤون المدن الغربية المسيحية والأسر المسيحيون يملؤون الديار الإسلامية.

وقد تمتع الأسرى المسيحون بالعيش الكريم وحسن المعاملة وحرية الدين في ديار الإسلام فأدى ذلك إلى إسلام أعداد كبيرة منهم، وخاصة الذين تواجدوا بالمجتمع الإسلامي منذ نعومة أظافرهم.

وعلى إثر هذا برز العديد منهم في عدة مجالات خاصة المجال البحري العسكري و السياسي الإداري، و مرد ذلك سماح الدولة العلية للمسيحيين بالإرتقاء في السلم الوظيفي بعد إهتدائهم، ومعاملتهم كغيرهم من المسلمين. ولقد أصبح بعضهم قادة لأساطيل بحرية، والبعض الآخر حكاماً للإيالات العثمانية ومنهم من أصبح وزيرا في الباب العالي وغيرها من المناصب الرفيعة.

ومثال ذلك ما حصل في الجزائر العثمانية، التي حكمها عدد من الأعلاج خاصة خلال فترة البيلربايات ومن هؤلاء حسن فنزيانوا، الذي كان له دور في تدعيم الحكم العثماني في الجزائر والذي هو موضوع دراستنا هذه.

الإطاران الزماني والمكاني:

الإطار الزماني : ويتمثل في تاريخ تعيين حسن فنزيانو بيلربايا خلال عهدتين إلى غاية تاريخ وفاته أي من سنة (985هـ/1577م) إلى (993هـ/1585م). ويمكن توضح تفاصيل أحداث هذه الفترة كالتالي:

تمثل الفترة الممتدة ما بين سنوات: (985-988هـ/1577-1580م) فترة الولاية الأولى لِحسن فنزيانو في الجزائر العثمانية. بينما تمثل الفترة الممتدة ما بين: (988-990هـ/ 1580-1582م) وضع الإيالة الجزائرية بعد مغادرة البايلر حسن فنزيانو للبلاد. أما الفترة الممتدة ما بين (990-993هـ/1582-1585م) فتمثل ولاية حسن فنزيانو الثانية لإيالة للجزائر، وأخيرا فترة ما بين (993-998هـ/1585-1590م) فهي السنوات التي عاش فيها حسن فنزيانو بقيت حياته إلى أن توفي.

الإطار المكاني: أما الإطار المكاني فيتمثل في الجزائر خلال فترة حكم حسن فنزيانو. مع التطرق السريع إلى بعض الدول الأوروبية والمغاربية التي كانت على صلة بإيالة الجزائر.

دوافع إختيار الموضوع:

_ الرغبة في التعريف ولو بشكل بسيط بمثل هذه الشخصية المتميزة و دراستها لما لها من دور تاريخي سواءً كان على مستوى الدولة العثمانية عامة أو على مستوى إيالة الجزائر خاصة.

_عدم إقبال الكثير على دراسة مثل هذه الشخصيات البارزة في التاريخ العثماني، فحاولنا الإتيان بشخصية جديدة الطرح، لها جهودها الخاصة ومكانة قيِّمة كالتي حظية بها شخصية العلج علي مثلا.

إشكالية الدراسة:

والإشكالية الرئيسية التي اِنطلقت منها لبناء موضوع دراستي وعملت على الإجابة عليها، هي: ما مدى تأثير جهود حسن فنزيانو في تثبيت الحكم العثماني في الجزائر؟

ومن أبرز التساؤلات الفرعية التي يتم طرحها هي:

ما ظروف اِنضمام الأعلاج إلى البحرية ثم اِرتقائهم إلى منصب البايلرباي؟ ومن حسن فنزيانو؟ و فيم تتمثل ظروف تعيينه حاكماً للجزائر العثمانية لمرتين؟ وكيف كانت أوضاع الجزائر الداخلية وعلاقتها الخارجية اثناء حكمه؟

الخطة المعتمدة:

تأسيسا على الإشكالية الرئيسية المطروحة وجزئياتها، قمت بتقسيم هذا العمل إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

وقد جاء **الفصل الأول** موسوم بـ: **رياس البحر والأعلاج**، ضم ثلاثة عناصر رئيسية؛ ففي العنصر الأول تمت دراسة ما يتعلق برياس البحر تعريفهم، أصولهم وصفاتهم. والعنصر الثاني خُصص لفئة الأعلاج وفيه عرَّفت هذه الفئة وقدمت لمحة عن أصولهم المتعددة وتوضيح هدفهم من اِعتناق الإسلام وفي العنصر الأخير من هذا الفصل تمت الإشارة فيه إلى أهم أسباب اِختيار الرياس بايلربايات وعرض نماذج لأشهر بايلربايات الجزائر من الأعلاج والذين كانت لهم بصمة تاريخية في هذه الإيالة.

أما **الفصل الثاني** فجاء موسوم بِـ: **سيرة حياة حسن فنزيانو**، وفيه تم عرض ترجمة مفصلة عن حسن فنزيانو، وذلك في ثلاثة عناصر ضمها هذا الفصل؛ حيث تم في العنصر الأول دراسة أصله وحادثة وُقوعه في الأسر، وتناولت في العنصر الثاني نشأته حسن فنزيانو وذكر صفاته الخَلْقية والخُلُقية، وفي العنصر الثالث تم عرض أهم الأسماء والألقاب التي عُرف بها حسن فنزيانو طوال حياته في المؤلفات التاريخية والوثائق الأرشيفية.

وخصصت **الفصل الثالث** لِـ: الأعمال التي قام بها حسن فنزيانو خلال حكمه للجزائر العثمانية خلال عهدتيه المتباعدتين فتمَّ عنونة هذا الفصل بِـ: **جهود حسن فنزيانو اثناء ولايته على الجزائر**، وقدمتُ تفاصيل هذا الفصل في ثلاثة عناصر على غرار الفصول السابقة؛ ففي الأول اِستعرضت فيه ولاية حسن فنزيانو الأولى في الجزائر بدءاً من تنصيبه ومرورا بسياسته الداخلية للبلاد إلى غايت عزله، وفي العنصر الثاني تم استظهار أوضاع الجزائر بعد عزل حسن فنزيانو الأول وفيه عرضت مدى تأثر البلاد بهذا العزل، في حين أن العنصر الثالث اِستوضحت فيه الظروف التي كان لها الدور في تعيين حسن فنزيانو للمرة الثانية بايلربايا على الجزائر مع ذكر جهوده المبذولة خلالها إلى أن تم اِستدعاءه إلى استانبول.

أما **الفصل الرابع** والأخير من المذكرة فخُصص لدبلوماسية حسن فنزيانو الخارجية فتمَّ وضعه تحت عنوان: **علاقات الجزائر الخارجية على عهد حسن فنزيانو**؛ وذلك مع الباب العالي أولا، ثم مع الدول المغاربية المجاورة للجزائر العثمانية، ثم مع الدول الأوروبية والتي كانت علاقتها متباينة من دولة لأخرى.

وذيلت الدراسة بخاتمةٍ تضم أهم النتائج التي تم التوصل إليها، كما تم إرفاق هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق المتنوعة.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يكشف لنا عن فئة كان لها دور مهم في عدة مجالات خاصة السياسي والبحري وذلك على مستوى الدولة العثمانية والولايات التابعة لها وبالأخص الجزائر، وهي فئة الأعلاج. ويعتبر حسن فنزيانوا نموذجا بارزا من هذه الفئة في الجزائر خلال القرن ال16م. لما كان له من تأثير على علاقات الجزائر الخارجية.

الدراسات السابقة:

وجدت العديد من الكتابات التاريخية التي تحدثت عن الاسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني، ومن الأسرى انبثقت فئة جديدة سُمية بالأعلاج. وأثناء بحثي وجدت دراسات تناولت موضوع الأسرى والأعلاج، ومن بين ما تطرقت إليه سيرة حسن فنزيانو، منها: رسالة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث بعنوان **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10-11هـ/16-17م** لـ: ثابت جميلة.

ورسالة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث بعنوان **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد** لـ: محمة عائشة.

وأخيرا رسالة ماستر في تخصص التاريخ بعنوان **قاموس حكام الجزائر العثمانية في عهد البايلربايات 1518-1587م** لـ: زيطوط فطيمة.

و الإختلاف الذي بين هذه الدراسات وموضوع دراستي يكمن في أن عملي هذا يعتبر طرح جديد يدرس شخصية حسن فنزيانو من شتى الجوانب المختلفة و بكل تفاصيلها.

المنهج المعتمد:

اِنطلاقا من موضوع دراستنا هذه، تم الاِعتماد على عدة مناهج بدءاً بالمنهج التاريخي الإسترادادي وذلك من أجل استرجاع -استرداد- الأحداث التاريخية وترتيبها كرونولوجيا، والمنهج التاريخي الوصفي لوصف الاحداث المتعلقة بسيرة حسن فنزيانو ومختلف الأحداث التي قام بها، و كذا وظفت المنهج التركيبي لجمع الأحداث التاريخية المتناثرة بين المؤلفات التاريخية والتي لها صلة بالموضوع.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

أ- الوثائق المطبوعة:

- **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر،** للمؤرخ التونسي **عبد الجليل التميمي،** طُبع في مؤسستِه العلمية في شهر ماي بتاريخ2009م، الكتاب يحمل في طياته مجموعة من الوثائق الهمايونية المرسلة من الباب العالي إلى جميع حكام الإيالات العثمانية المغاربية(الجزائر- تونس- طرابلس الغرب).

وثائق–رسائل– ذات مضمون مختلف من أوامر وإصدارات أحكام سلطانية في حق الكثيرين وكذلك إجابات سلطانية لعديد من الشكايات الصادرة من أهالي الولايات...وغيرها من الرسائل التي وجهت للإطلاع على أحداث وقضايا مهمة وإجاد حلاٍ لها. عددها حوالي مئتين وخمسة وثمانون وثيقة مقسمة على ثلاثة أقسام، استفدت من وثائق هذا الكتاب في العديد من المواضيع وقد استخدمته في الفصل الثالث والفصل الرابع من دراستي للكشف عن أحوال سير حكم حسن فنزيانو وعن العلاقات التي كانت بين الجزائر والباب العالي وكذا بين الدول المغاربية والأوروبية.

ب– المصادر العربية:

– **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها** لِ: اِبن المفتي **حسين بن رجب شاوش،** من كراغلة الجزائر اسمه ليس معروفا واسم شهرته هو ابن المفتي نسبة لوالده رجب الشاوش الذي كان مفتيا حنفيا، جمعها ودرسها وحققها فارس كعوان بدمج النصوص المترجمة بالنصوص العربية المتوفرة له. الكتاب به قائمة بأسماء حكام الجزائر العثمانية بتواريخ دقيقة لتوليتهم وعزلهم بداية من إسحاق وعروج إلى غاية ولاية الداي إبراهيم خوجة. كما أنه اِحتوى على معلومات قيمة في عدة جوانب مختلفة سياسيا، إداريا، اِقتصاديا وحتى ثقافيا. ولقد أفادني وساعدني هذا الكتاب في تحديد الفترة الزمنية لحكم بايلربايات الجزائر وإتاحة التطلع على أعمالهم المدونة فيه وقد وظفته في أغلب ثنايا المذكرة لضرورة ذلك.

ج– المصادر المعرَّبة:

–**مذكرات خير الدين بربروس،** كتاب ترجمه الباحث **مُحَمَّد دراج** من التركية إلى العربية، في طياته يسرد الأحداث التي حصلت مع خير الدين وإخوته اِنطلاقا من مكان ولادته في جزيرة مدلي إلى جزيرة رودس وحلق الواد بتونس إلى الجزائر أين كانت أعماله البحرية مكثفة وعمل على إحداث الأمن فيها والعمل على تقوية علاقاتها، ولقد أفادني هذا الكتاب في معرفة أحوال البحرية وحياة الرياس ومغامراتهم ولقد وظفته في الفصلين الأول والرابع نظرا لمحتواه المتعلق بهما.

د- المصادر الأجنبية:

-Fray Diego De Haede : **histoire des rois d'alger ,** adoleper jour dan libratre editeur, alger1881.

تاريخ ملوك الجزائر للمؤلف-المؤرخ- الرجل الدين الإسباني **دييغو دو هايدو** أسر في الجزائر مابين1578-1581 وبعد أن عاد إلى موطنه ألف كتابه هذا سنة 1870 ثم ترجه دوغرامو لاحقا. في طيات هذا الكتاب قام هايدو بالتأريخ لكل حكام إيالة الجزائر من عروج بربروس على مصطفى باشا متناولا في فترة كل واحد منهم ظروف إعتلاءه للحكم والأحداث التي جرت أثناء ولايته بالإضافة إلى سرد ما كان يحدث في حياتهم الشخصية وذكر مميزاتهم وصفاتهم كما أشار إلى علاقاتهم مع الدولة العثمانية-الباب العالي- والدول الأوروبية والثورات والتمردات التي كانت تحدث في عهدهم. وقد أفادني هذا الكتاب في تقديم ترجمة للعديد من الشخصيات الحاكمة كنت بصدد ذكرها في هذا العمل وقد وظفت هذا الكتاب كثيرا في الفصل الثاني والثالث من المذكرة.

وكتاب:

-**Topographie et histoire d'alger**, trad :Dr Monnereau et A .Berbrugger Edition Bouchene1998.

طبوغرافيا وتاريخ العام للجزائر للمؤرخ **هايدو** كذلك، في الكتاب قام المؤرخ بإعطاء دراسة شاملة لمدينة الجزائر من شتى النواحي جغرافيا، سياسيا، بيئيا واجتماعيا ولقد وظفته في الفصل الأول نظرا لما يحمله من معلومات متعلقة بالبحرية الجزائرية والتركيبة التي تكونت منها.

هـ- المراجع العربية:

- **تاريخ الجزائر العام** للمؤرخ **عبد الرحمان الجيلالي**، الكتاب يتضمن ويتحدث عن تفاصيل تاريخ الجزائر في جميع أطواره السياسية، الاجتماعية، العلمية والإقتصادية، تكلم عن الجزائر قبل الإسلام وبعده وعن الكيانات السياسية التي تداولت عليها(الدولة الحفصية، المرينية، الزيانية...)إلى غاية ظهور الجزائر العثمانية وتمكن الحملة الفرنسية من دخول الأراضي الجزائرية، كما عمل المفكر على تقديم ترجمة لعدة مشاهير لعلماء الجزائر، طبع الكتاب في دار الأمة في ستة مجلدات وله أجزاء. استخدمت الجزء الثالث منه ذو الطبعة السابعة، أفادني في الإطلاع على العديد من تفاصيل الأحداث الواقعة في تاريخ الجزائر العثمانية وقد وظفته في كل من الفصل الثاني والفصل الثالث.

- **تاريخ الجزائر القديم والحديث** للكاتب الإصلاحي الجزائري **مبارك مُحَمَّد الميلي**، الكتاب جاء في ثلاثة أجزاء تحدث خلالهم عن تاريخ الجزائر من العصر الحجري، البربري والفينيقي إلى غاية عشية دخول العرب إليها مرورا بالدويلات السياسية التي عرفتها وإلى الصراع المشتد بين الإسبان والجزائر والإِستنجاد بالعثمانيين إلى أن تمكن الإِستدمار الفرنسي من إسقاط الدولة العثمانية، ولقد تم توظيف هذا الكتاب في كل من الفصل الثاني والثالث من المذكرة.

_ **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني** للباحث **منور مروش** بجزأيه، الأول "العملة الأسعار والمداخيل" أين تناول تفاصيل تطور العملة الجزائرية خلال العهد العثماني والجزء الثاني "القرصنة، الأساطير والواقع" أين تطرق إلى ظاهرة القرصنة وبيَّن مفهومها بين النشأة والتطور معتمدا على وثائق أرشيفية مع التطرق على تاريخ البحرية الجزائرية وقد تم توظيف هذا الجزء في الفصل الثالث من المذكرة نظرا للتطور الذي عرفه الأسطول الجزائري في عهد حسن فنزيانو.

- **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي** للمؤلف **عمار بن خروف** وهو كتاب يدرس العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال فترة أهم القرون التاريخية الحاملة لأهم الأحداث التي كانت جارية بين الطرفين فإِستعرض فيه مراحل العلاقة الجامعة بين السلم والتوتر مع التطرق إلى أسباب ذلك وتبيين مواقف الدولة الخارجية من ذلك، ولقد وظفت هذا الكتاب في الفصل الرابع من المذكرة لما يتوافق مع مضمونه.

المراجع المعَرَّبة:

- **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، للكاتب التركي **عزيز سامح إلتر**، الكتاب يؤرخ للتواجد العثماني في المناطق المغاربية لكل من الجزائر، تونس وطرابلس الغرب في ثلاثة أجزاء، وهذا الجزء الأول خُصص لإيالة الجزائر تُرجم من قِبل محمود علي عامر ونشر سنة1989م، تحدث فيه عن بداية تواجد آل بربروس وعن رحلتهم البحرية وإستقرارهم في الجزائر إلى أن إِنهارت دولتهم وزال تواجدهم.

- **تاريخ الدولة العثمانية**، للكاتب المؤرخ والصحفي التركي **يلماز أوزوتونا**، الكتاب هو الآخر تحدث عن تواجد العثمانيون في ارض الجزائر أو ما سماهم بالأتراك والذين تمكنوا من تأسيس دولة عالمية وحتى أنه أرخ للدولة من بداية ظهورها إلى إِنهيارها، ليس فقط في الجزائر بل حتى إِمتدادها في الشرق.

- **الجزائر وأوروبا 1500–1830**، للكاتب **جون بابتست وولف**، إسم الكتاب في الأصل هو ساحل شمال إفريقيا الجزائر تحت حكم الأتراك1500-1830 وقد تم تغييره من طرف مُترجمه أبو القاسم سعد الله. الكتاب يتحدث عن أوضاع الجزائر ودول أخرى أوروبية وألقى الضوء على العلاقات التي جمعت بين الجزائر ودول أوروبا كما إستعرض الحملات الأوروبية التي كانت تستهدف الجزائر والمنافسة التي كانت تسري بين هذه الدول، مُستعرضاً ذلك بكل حيادية وتواضع وذلك بشهادة المترجم القائل:«...نحن لأول مرة أمام عملٍ جاد من باحث محايد والتفاسير الجديرة بالنظر والإعتبار...».

ز- المراجع الأجنبية:

-H.D.De Gramment : **Histoir e D'alger sous la Domination turque 1515-1830**, Frnest leroux Editeur, paris,1887.

تاريخ الجزائر في العهد التركي أو تحت السيطرة التركية، لِ: المؤلف **دوغرامون**، الكتاب درس فيه تاريخ الجزائر بشكل دقيق ومُفصل؛ حيث إستعرض فيه جميع أحداثه لهذا كان يعتمد عليه في المؤلفات الأخرى عند ذكر أي حدث، وذلك حسب ما مرت به الجزائر خلال العهد العثماني كما تطرق في الكتاب إلى العلاقات التي كانت مع الجزائر والدول المغاربية والأوروبية.

-Henri Garrot : **Histoire général de l'Algérie**, paregence D'Alger, imprimorie p c Rexengo vouter bastion noro, Alger,1910.

تاريخ الجزائر العام، للمؤلف **هنري غاروت**، الكتاب تناول في طياته تاريخ الجزائر منذ القديم وعن الإسلام والغزوات والسيرة وعن توسعات الإسلام في شمال إفريقيا وظهور الدول السياسية على أرضها إلى غاية ظهور الإمبراطورية العثمانية، كما كان للمغرب الأقصى حصة في هذا الكتاب، وقد كتب عن تاريخ الدول المغاربية أجمع.

كما إستفدت من مراجع عديدة كالمذكرات والأطروحات بالإضافة إلى بعض المقالات والدوريات العربية والأجنبية والتي سيتم وضعها في قائمة المصادر والمراجع في آخر هذه الدراسة.

ولا يسعني في الأخير إلاَّ أن أحمد الله أولا على أن أعانني في إنهاء هذه الدراسة، وأتقدم بالشكر الخالص إلى كل من قدم لي المساعدة في هذا العمل واخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة محمة عائشة والأستاذ جلول بوقراف.

الصعوبات المعترضة:

من أهم الصعوبات التي اِعترضتني نقص المادة العلمية في العنصر الذي يخص الأعلاج وقِلة الذين كتبوا عن شخصية حسن فنزيانو. وكذلك تكرار نفس المعلومات المتعلقة بشخصية حسن فنزيانو في عدد من الكتب الأجنبية.

الفصل الأول

رياس البحر والأعلاج

أولا : رياس البحر.

ثانيا : فئة الأعلاج.

ثالثا : رياس البحر بايلربايات الجزائر.

مملكة الجزائر، هذا الاسم الذي ظهر في العديد من المؤلفات الغربية كاِعتراف بالقوة، التي تميزت بها إيالة الجزائر العثمانية أنذاك، خاصة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، بفضل قوة أسطولها الذي عرف بكونه أحد أقوى أساطيل البحر الأبيض المتوسط.

لقد ضمت البحرية الجزائرية في صفوفها خيرة البحارة من أتراك وعرب وحتى الأوروبيون كان لهم وجود في البحرية لاعتناقهم الإسلام ليُعرفوا فيما بعد بعدة تسميات من بينها الأعلاج.

أبرز الأعلاج مكانتهم وقوتهم وفرضوا وجودهم وهو ما يتوافق مع ما تمليه مهام البايلرباي الذي تعينه السلطة العلية حاكما للإيالة.

و اِنطلاقا من هذا يتم طرح التساؤلات التالية: ماذا نقصد بطائفة الرياس ؟ ومنهم الأعلاج ؟

وما هي الأسباب التي أدت إلى تعيين الأعلاج في منصب البايلرباي ؟

أولا : رياس البحر :

1/- التعريف برياس البحر و أصولهم :

أ- تعريف الرياس :

ظهرت البحرية الجزائرية في بدايات القرن الـ(10هـ/16م) مع إعلان الجزائر ولاية عثمانية. وعرف أفرادها بالرياس. وقد شكل هؤلاء مع تزايد النشاط البحري المحرك الأساسي للإيالة[1]. و مع اِنطلاق **خير الدين**[2]إلى الغزو بدأ بذلك عمل أسطول الجزائر في عرض البحر[3].

وقد عرف **جون باتيست وولف** رياس البحر في كتابه **"الجزائر وأوروبا"**، بأنهم أشخاص موكلون من غيرهم للقيام بعدة مهام -أي ما يسمى بالأنشطة البحرية- في عرض البحر، ولا يُقْدمُون على شن حربٍ إلا على أعداءِ أميرهم أو أعداء ربِهم[4].و قد تم في موضع آخر تعريفهم بأنهم بحارة يعيشون على القرصنة البحرية -أي الجهاد البحري-[5].

---

[1] مُحَمَّد أمين عطلي: **البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث، بإشراف أ.د/ عمار بن خروف، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 1432-1433هـ/2011-2012م،ص82.

[2] اسمه الخضر اشتهر بلقب بربروس أي ذو اللحية الشقراء. واطلق عليه السلطان سليم الأول لقب خير الدين حياته كانت حافلة بالمغامرات البحرية بدءا من نشاطه التجاري في شبابه الى تعيينه بايلربايا على الجزائر سنة 1519م الى مساعدته للفرنسيين سنة1543م...حول هذه الشخصية ينظر: خير الدين بربروس: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: مُحَمَّد دراج، منشورات دار طليطلة للنشر والتوزيع، ط3، المحمدية الجزائر 1436هـ/2015م، ص241.

[3] عزيز سامح إلتر: **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1409هـ-1989م، ص81.

[4] جون-ب-وولف: **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دار الرائد، ط خ، الجزائر 2009م، ص179.

[5] ربط في بعض الكتب مصطلح القرصنة بالبحرية الجزائرية ولكن ليس بقصد الإهانة أو الانتقاص بل من أجل التوضيح، هذا مثل ما ذكر مبارك الميلي في كتابه تاريخ الجزائر القديم والحديث الجزء الثالث بقوله:«...عبارة القرصنة تعبير مجازي استعملناه لتوضيح الصورة لأنها في البداية لم تكن هادفة للاعتداء والنهب، وإنما هي ردة فعل قام بها المسلمون ضد المسيحيين...»، ص125.

يأتي في مقامهم الأول الرياس مالكو السفن-أي الذين يملكون سفنا خاصة بهم-، ثم البحارة وعمال الصيانة والنجارون والجلافطة[1]. تميز عملهم-نشاطهم-بالطابع الشرعي على عكس القراصنة الناهبين الرافضين لأي سلطة تكون فوق رؤوسهم.

صحيح أن عمل كل منهم يكون في البحر، إلا أن ما يميز البحارة، الانْتِماء الرسمي لبلد معين وهدفهم واضح ومحدد، في حين أن القرصان يغلب عليه التهجم والنهب دون أن يميز الخبيث من الطيب[2].

وفي المقابل وجدت كتابات ومؤلفات غربية أوردت في طياتها صفات غير لائقة برياس البحر؛ حيث وصفتهم بالقراصنة وذلك من منظورها الخاص؛ بحيث يعتبر هؤلاء الكتاب الغربيون أن الذين اتخذوا النشاط البحري مهنة إنما هم قراصنة[3]. وقد قال **موريس وال (Maurice Wahll)** بصريح العبارة:«...الجزائر كانت عاصمة القرصنة وطن للمغامرين عديمي الضمير رعب الأمم...» كما استمر في الحديث قائلا:« ...لا يليق بجلالة الملك أن يتعامل مع هؤلاء الرعاع والقراصنة...»[4].

وفي المقابل كان لبعضهم رأي آخر في هذا ويظهر ذلك فيما قامت به **بالمير بروميت؛** حيث أرادت إزالة غبار الشك والالتباس عن البحار **كمال ريس**[5]فقالت:«...بِحق أن نعته بالقرصان هو موقف غير لائق ومضلل...»[6].

---

[1] وهم الذين يسدون حزوز السفن بالزفت أو مادة عازلة...وكانت الكلمة تطلق للدلالة على البحرية الجزائرية بالفترة العثمانية كما عبرت عن كل من له صلة بالبحر...ينظر عائشة غطاس وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، ص،ص95،109.

[2] جون-ب-وولف : المرجع السابق، ص179.

[3] Fray diego de haedo : **Topographie et histoire générale D'Alger**, Trad :Dr Monnereau et A. Berbrugger, Edition Bouchene 1998, p88.

[4] Maurice Wahl : **L'Algérie**, ed :salnt –Germain ,paris,1882,p,p99,103.

[5] هو من بين البحارة العثمانيين الذين منحت لهم مناصب مرموقة وعالية من طرف الباب العالي، برز هذا البحار في عهد بيازيد بيازيد الثاني اين أثبت لياقته وقوته ومهارته، ومن ابرز اعماله: المساهمة في انقاد الأندلسيين، فتح العديد من المدن والقلاع، كما حضي بقيادة احدى السفن الطويلة المسلحة التي جهزها بيازيد الثاني لفتح سواحل موري... إسماعيل سرهنك: **حقائق الأخبار عن دول البحار**، جزآن، المطبعة الأميرية، ط1، بولاق مصر 1312هـ،ج1، ص-ص18-19.

[6] المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطير والواقع"**، جزآن، دار القصبة للنشر، د.ط، الجزائر د.س.ن، ج2، ص- ص66-67.

وقد تميز الرياس بانفرادهم الخاص بالحكم فكانوا بمثابة الحكومة، وذلك لعدم خضوعهم بشكل كامل لما كان يفرضه النظام الإداري على باقي هياكل الإيالة[1].

ومنه يتبين أو يمكن القول أن رياس البحر مشهورون بحب البحر ومغامراته ينشطون فيه بكل ما أوتوا من قوة، ودون كلل او ملل.

ب- أصول رجال البحرية الجزائرية :

أما عن أصول رياس البحر في الجزائر، فقد تعددت وذلك لكونهم ينحدرون من بلدان عديدة، ثم اِتحدوا للوقوف في وجه النصارى الذين كانوا يسعون للقضاء على الجزائر. فقد تواجد في وسط الرياس، الأهالي الجزائريون[2]، والأندلسيون الذين فروا من قهر الاسبان وأظهروا خبراتهم ومهارتهم البحرية فقدموا مساعدة كبيرة لرياس البحر. وذلك بفضل إتقانهم للغة وبراعة التنسيق ومعرفتهم بالأماكن الجغرافية والطرق البحرية الأوروبية[3]وبالأخص شواطئ إسبانيا[4].

و مع تزايد تدفق الأوروبيين إلى الجزائري خلال القرن الـ(10هـ/16م) الأسرى منهم و الأحرار. ظهرت في صفوف البحرية فئة من هؤلاء بعد اعتناقهم للإسلام[5].

مما يدفعنا إلى القول أن رياس البحر جماعة ساهمت في تكوينها عدة عناصر وتتمثل في الأتراك العثمانيين والاندلسيين، إضافة إلى الأسرى المسيحيين المهتدين وأهالي الجزائر الذين كانوا يمثلون

---

(1) مُحَمَّد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: مُحَمَّد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، ط2، الجزائر 1981م، ص42.

(2) رشيد جدي: **رياس البحر ودورهم العسكري والاقتصادي منذ بداية الوجود العثماني إلى غاية مرحلة البايلربايات 1518-1587م**، مذكرة ماستر، في تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: أ.د أحمد رواجعية، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة (الجزائر)، 2018-2019م، ص11.

(3) حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، عين مليلة الجزائر 2010م، ص53.

(4) حيث تمكنوا من شن غارة بحرية عديدة على سواحل إسبانيا وأنقذوا على إثرها الكثير من إخوانهم المضطهدين، ومن بحارتهم نجد: الرايس أحمد أبو علي، مراد الكبير...ينظر: مُحَمَّد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط3، القاهرة مصر1386هـ/1966م، ص388.

(5) ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"**، دار البصائر للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر2009م، ص133.

النسبة الضئيلة[1]كما يضاف إليهم أولئك البحارة المسلمون الذين جاءوا من مصر، ألبانيا، الأناضول. ومن جزر شرقي البحر المتوسط[2]وذلك بعد أن ذاع صيت رياس البحر بين ضفتي المتوسط.

وعلاوة على ذلك، كان عدد المجنين في البحرية الجزائرية يصل في بعض الأحيان إلى ثلاثين ألف جندي من الأجناس التي سبق ذكرها[3].

2/- صفات رجال البحرية :

أوردت الكثير من المصادر الغربية والمحلية وحتى المشرقية في طياتها وصفا دقيقا لرياس البحر وشجاعتهم واستبسالهم في القتال.

فهايدو(haedo) مثلا في كتابه **"طبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر"** يقول الآتي: «...يبحرون في المتوسط من الفجر إلى الغروب خلال فصلي الشتاء والربيع، لا مكان للخوف والجزع في نفوسهم، يسخرون من القوادس المسيحية التي ينزل أفرادها في الموانئ، يقتلون واحدا هنا والآخر هناك كأنما وجهتهم كانت لصيد الارانب...»[4].

أما **دوغرامو(De Gremment)** فوصف هو الآخر رياس البحر بقوله:«...رياس الجزائر لا نظير لهم في الحروب التي يخوضونها، فقد أظهروا حماسة متسمرة وجسارة تكلل بالنجاح دائما...»[5].

دائما...»[5].

بينما تحدث **التمكروتي** عن الصفات التالية لرياس البحر:«...يمتلكون الشجاعة وقوة الجأش...ويعتبرون أفضل من رياس القسطنطينية بكثير وأعظم هيبة وأكثر رعبا في قلوب الأعداء...»[1].

---

[1] حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة الجزائر 1428هـ/2007م، ص47.

[2] جون-ب-وولف : المرجع السابق، ص183.

[3] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م "الجزائر خاصة"**، جزآن، دار المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، باب الواد الجزائر د.س.ن، ج2، ص144.

[4] Fray diego de haedo :Op.cit, p-p93-94 .

[5] H.D.De Gremment :**Histoire D'Alger Sous la Domination turque 1515-1830**, ed Frnest loroxEdit, paris 1887,p50.

ومن جهته أورد المؤرخ والضابط المصري **إسماعيل سرهنك** 1854-1924م الصفات التالية:«...امتلكوا مهارات عجيبة لما فعلوه من أعمال أرعبت الدول الساحلية للبحر المتوسط...»[2].

وبذلك كانت الشجاعة والجرأة والقوة تسري في دمائهم؛ حيث كانوا لا يعودون إلى الجزائر إلا وهم محملون بغنائم لا حصر لها. ويقومون في السنة الواحدة بثلاث أو أربع رحلات بحرية وأحيانا يزداد عددها[3]. بينما قوتهم كانت في تزايد دائم حيث لا يضاهيهم بحارة باقي البلاد المتوسطية[4].

وكانت الفطنة والذكاء راية انتصاراتهم على أعداءهم[5]،أما الخوف واليأس فلم يكن لهما مكانا في عقول الرياس؛ حيث قال **خير الدين** عن إحدى المعارك التي خاضوها:«...بالرغم من فارق العدد إلا أن طبيعة المعركة، التي وجدنا أنفسنا مضطرين لخوضها لم تترك خيارا غير التفكير في النصر على العدو...»[6].وهذا دليل واضح على قوتهم وعزمهم على خوض زمام الأمور وتحقيق النصر.

كما تميز الرياس بالتنظيم أيضا[7]والاهتمام بالنظافة والترتيب كنوع من الانضباط الصارم؛ إذ كانوا يعتنون بنظافة سفنهم وصيانتها حتى لا تهترئ[8]. بالإضافة إلى ترتيب ورص البضائع على السفن بشكل منظم[9]ما جعل سفنهم[10] تظهر في غاية الروعة والنظام والجمال.

و كانوا أيضا على دراية بالقواعد النظرية لفن الملاحة وحركة النجوم[11]، وتمتعوا باحترام وحب كبيرين من طرف أهالي الجزائر، كما كانت كلمتهم مسموعة وأمرهم مطاعا[1].

---

(1) علي بن محمد التمكروتي: **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تح وتق: محمد الصالحي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2007م، ص159.

(2) إسماعيل سرهنك: المرجع السابق، ص363.

(3) Fray diego de haedo :Op.cit, p-p93-94.

(4) M.Len Gallibert :**Histoire de L'Algérie ancienne et Moderne**, Furne et C libraires-Editeurs, paris,1843,p204.

(5) خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص،ص205،210.

(6) نفسه،ص195.

(7) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص96.

(8) خير الدين بربروس : المصدر السابق، ص132.

(9) Fray diego de haedo :Op.cit, p95.

(10) ينظر الملحق رقم 09.

(11) رشيد جدي: المرجع السابق،ص10.

وهو ما جعل منهم مثالا يحتذى به من قبل بحارة الإيالات الأخرى كتونس وطرابلس الغرب[2] وكذا جمهورية أبي الرقراق.

ثانيا : فئة الأعلاج :

1/- فئة الأعلاج، تعريفهم و أصولهم :

أ- التعريف بفئة الأعلاج :

ظهرت هذه الفئة في المجتمع الجزائري بعد أن استقر العثمانيون وتبتوا أقدامهم في تراب الإيالة، ونتيجة لنشاطهم البحري الدائم خاصة مع أواخر القرن الـ(10هـ/16م) ومنتصف القرن الـ(11هـ/17م) تزايد عدد هؤلاء حتى باتوا يشكلون النسبة الغالبة على مستوى البحرية[3]، فغدى بذلك طاقم السفينة مكون من الأتراك، الأهالي والمرتدين الذين كانوا بنسبة تفوق هؤلاء[4].

والعلج في اللغة هو الرجل من كفار العجم...والأنثى علجة، والعلج كافر[5]ويراد به الرجل الضخم من كفار العجم[6].

أما اِصطلاحا، فالعلج أو العلوج تسمية أطلقت على الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام. ولا يشمل لفظ الأوروبيون في هذا السياق كل قاطني أوروبا؛ فالألبان والبوشناقيون وهم مسلمو ولايات أوروبا الداخلية في الإمبراطورية العثمانية لم يعرفوا بهذا الاسم –أي الأعلاج– [7] فالمصطلح يشير إلى

---

(1) مُحَمَّد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق.

(2) وليم سبينسر: **الجزائر في عهد الرياس**،تع وتق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، د.ط، الجزائر 2009م، ص74.

(3) المنور مروش: المرجع السابق،ج2، ص177.

(4) Bartolomé Bennassar Lucile Bennassars : **Les chrétien D'Allah L'histoire extraordinaire de renégats XVI et XVII Siècles**, pour le compte des editions perin11, rue de grenelle, paris, p256.

(5) أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، ، نشر أدب، د.ط،د.بم.ط، محرم1405هـ،مج2، ص326.

(6) جمعه علوج وأعلاج وقيل هو الرجل الشهواني المستهتر، وقيل الرجل البحار المستهتر...مُحَمَّد أحمد دهان: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، دار الفكر،ط1، بيروت دمشق 1410هـ/1990م، ص114.

(7) المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "العملة، الأسعار والمداخيل"**، جزآن، دار القصبة للنشر2009م، ج1، ص283.

الأوروبيون المسيحين الذين اِعتنقوا الإسلام دلالة على أصلهم المسيحي[1]وذلك مرده إلى أن أوروبا ليست بأكملها على دين المسيحية.

بينما سماهم الأوروبيين المسيحيين بالمرتدين لارتدادهم عن مسيحيتهم[2]على عكس المسلمين الذين سموهم بالمهتدين[3]. ونظرا للسماح لهم بالانضمام إلى البحرية الجزائرية-بعد اِسلامهم طبعا- فقد تم تسميتهم في بعض المؤلفات بالمرتزقة المسحيين[4].

ب- أصول فئة الأعلاج :

انحدر معظم الأعلاج من المقاطعات الفقيرة القاطنة على ضفاف المتوسط والتي اعتاد أهلها على ممارسة القرصنة واللصوصية[5]ما يفسر اندماجهم السريع في البحرية، فمنهم نجد الاسبانيين كـ:مراد البيترابيلو الاسباني[6]، والمنحدرين من الدويلات الإيطالية مثل[7]حسن قورصو ومراد قورصو قورصو الكورسيكيين[8].

---

[1] مُحَمَّد سي يوسف: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف:د/أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1988/1408م، ص58.

[2] حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري**، المرجع السابق، ص47. كما يمكن ملاحظة تلك عند الاطلاع على الكتب الأجنبية.

[3] مُحَمَّد بستي: **محاولات الأعلاج تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني 1535-1688 .the Reneg des Attempts in the liberation city Oran from th Spanish Occupation 1535-1688**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية، د.ج.إ، ع2، د.م.ص، اكتوبر2019م، ص139.

[4] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق.

[5] شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تع: مُحَمَّد مزالي و البشير سلاعة، جزآن، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د.ط، تونس1883م، ج2، ص335.

[6] عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها ماقبل 1830م**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، الجزائر 1982م، ص282.

[7] هي احدى الجزر الرئيسية لإيطاليا يبلغ طولها حوالي مائتي واربعين كيلو متر وعرضها حوالي تسعين كيلومتر اطلق عليها اسم ثيربنيه وعند اليونانيين تسمى بجزيرة كيرنوس...تحيط بها عدة جزر منها: جزيرة جيراجيليا، ردل كافللر وجزيرة سنجوينير...ينظر: نجيب فايز: **شارلمان والفتوحات الاسلامية لجزيرة كورسيكا**، المكتبة العلمية للتوزيع، د.ط، شارع الثانوية المنصورة، د.م.ط، د.س.ن، ص،ص 7،11.

[8] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830مقاربة اجتماعية-اقتصادية**، مذكرة دكتورا، في التاريخ الحديث، بإشراف:د/مولاي بلحميس، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص17.

ومن سردينيا نجد رمضان باشا[1]وحسن آغا بن خير الدين[2]، ومن صقليا: إسحاق الصقلي، ومن كلابريا أمثال: الرايس مامي الكلابري[3].

ومن البنادقة حسن فنزيانو[4]– الذي سيتم التفصيل فيه لاحقا – هذا بالإضافة إلى النابوليين والماريوقيون" والفرنسيين[5] والبرتغاليين[6]. كما تواجد إلى جانب هؤلاء المجريون كـ:إسحاق باشا المجري[7]، هذا إضافة إلى اليونانيين كـ:الرايس مراد اليوناني، وكذا الهولانديون[8]والروس[9]. ولم يكن هؤلاء كلهم أسرى بل وُجِد من كان يأتي طواعية إلى الجزائر ويعتنق الإسلام[10].

ما جعل المؤلف **هايدو(haedo)**يقول:«...أنه لا توجد أمة مسيحية لم تزود الجزائر بفرقة المرتدين...»[11].

2/– هدفهم من اعتناق الإسلام :

كان هدفهم في البداية، السعي وراء الحرية والتخلص من قيود الأسر في الجزائر. ولذلك سلكوا كل السبل من أجل الهروب والوصول إلى الديار[12]لكن في الغالب كانت محاولاتهم فاشلة فانتهجوا –تبنوا– طريقة قامت بتغيير حياتهم وهي استبدال الديانة المسيحية بالدين الإسلامي[13]لتتحقق بذلك غايتهم.

---

(1) عمار عمورة: المرجع السابق،ج2، ص145.

(2) عائشة محمة: **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول حوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية 1432-1433هـ/2011-2012م، ص106.

(3) عبد القادر حليمي: المرجع السابق.

(4) عائشة محمة: المرجع السابق، ص121.

(5) حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص45.

(6) مُحَمَّد بستي: المرجع السابق، ص140.

(7) عبد القادر حليمي: المرجع السابق.

(8) حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق.

(9) مُحَمَّد بستي: المرجع السابق.

(10) المنور مروش: المرجع السابق،ج2، ص179.

(11) Fray diego de haedo :Op.cit, p62.

(12) Ibid.

(13) المنور مروش: المرجع السابق، ج2، ص178.

لكن مالم يكن في الحسبان، ضرورة خضوعهم لعملية الختان وسط فرح وبهجة كبيرين مع تسليمهم وثيقة رسمية تثبت حريتهم، وبذلك يصبحون جزءا من مجتمع الإيالة بأمر من السلطة العلية[1]وبهذا ونتيجة لخبراتهم وثقافتهم عينوا وتقلدوا مناصب مهمة سامية لم يحظى بها الأهالي والكراغلة.

وقد أدى اعتناق الإسلام والصلاحيات الممنوحة من السلطة العثمانية للأعلاج، إلى ردود فعل غير متوقعة من الأوروبيين؛ حيث أصبحوا يتدفقون على إيالة الجزائر بالآلاف طوعا وعمدا وذلك لغرض تغيير ظروف حياتهم. إلى الأحسن[2]، ورغبة في تحقيق الثراء والارتقاء إلى أعلى المناصب والاستفادة من عائدات القرصنة والتمكن من قيادة السفن البحرية[3]ومثال ذلك ما فعله الجنود الاسبان الذين فروا من ثكناتهم سنة 1549م والتحقوا بالجزائر من أجل الانضمام إلى البحرية[4].

ومن محاسن الاهتداء على الأعلاج، أنه اصبح لديهم الحق في ان يرثوا ما تركه أسيادهم بعد وفاتهم ولكن بالنسبة لمالكي الأسرى في الجزائر، فانهم غالبا لم يشجعوا دخول المسيحيين حتى لا يفقدوا أموال الافتداء، ولأن العبد سيتساوى مع سيده[5].

---

(1) Fray diego de haedo :Op. cit, p63.

(2) حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص47.

(3) كورين شفالي: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541**،تر: جمال حمادنة، د.م.ج، تلمسان، د.س.ن، د.س.ن، ص63.

(4) المنور مروش: المرجع السابق، ج2، ص179.

(5) كورين شوفالي: المرجع السابق، ص- ص62-63.

ثالثا : رياس البحر بايلربايات[1]الجزائر :

1/- أسباب اختيار الرياس بايلربايات للجزائر :

كان الباب العالي يعتمد على عدة مؤهلات أساسية، في تعيين البيلربايات. و من بين هذه المؤهلات: قوة الشخصية و اِمتلاك القدرات الحربية. والأكثر من ذلك هو أن يحمل على عاتقه مسؤولية توسيع نفوذ الدولة العلية في البلاد الإسلامية[2].

وقد اجتمعت هذه الصفات لدى رياس البحر[3]، فكان ذلك سببا في اختيارهم لمنصب البايلرباي، ومن ناحية أخرى كانت تربط معظم الرياس علاقة قوية بالسلطان العثماني نفسه نتيجة ولائهم الكبير له، فكان يختارهم بالدرجة الأولى من هذا المنصب[4]. وحتى الديوان كان يلبي رغباتهم والجيوش تطيع أوامرهم[5].

لم يكن الباب العالي يهتم بأصل الحكام وإنما يجب أن يكون ولائهم كبيرا للدولة العثمانية وتكون لهم الكفاءة البحرية العالية، وهو ما جعل الأعلاج يرتقون أعلى المناصب ويتولون الحكم[6]وهو ما يظهر في قول **شوفالي** التي قالت:«...فالذي يحرس قطعان الماشية يمكن أن يصير ملكًا لمدينة الجزائر...»[7].

---

[1]البايلرباي : تعني أمير الأمراء وهو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، وقد كان في العهد الأول بكلرباي واحدا مسؤولا عن الجيش وما يتعلق به، وبعد الفتوحات العثمانية في أوروبا انقسم إلى قسمين: بكربك الأناضول وبكلربك الروملي...ينظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1421هـ/2000م، ص64.

[2]دلندة الأرقش وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي مديا كوم، د.ط، د.م.ط 2003م، ص40.

[3]نفسه ص41.

[4]يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، جزأن، د.م.ج، ط2، الجزائر2009م، ج2، ص21.

[5]مُحَمَّد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص42.

[6]ينظر: مُحَمَّد بستي: المرجع السابق، ص141. ومُحَمَّد خير فارس: **تاريخ الجزئر من الفتح إلى الاحتلال الفرنسي**، مدرسة التاريخ شمال إفريقيا، ط1، دمشق د.س.ن، ص60.

[7]كورين شوفالي: المرجع السابق.

وفي **تقرير سري إسباني** أرخ في سنة 1536م؛ حيث جاء فيه:«... ...أما حاكم الجزائر اليوم فهو مرتد سارد (من سردينيا) إسمه حسن آغا...»[1].

2/- أشهر بايلربايات الجزائر من الأعلاج :

عرفت مرحلة البايلربايات في الجزائر تعاقب عدد من الحكام من الأعلاج سواء تقلدوا المنصب بشكل رسمي أو مؤقت، ومن أشهرهم نذكر:

أ- حسن آغا(944-951هـ/1531-1544م):

سرديني الأصل[2]اسر وهو طفل في إحدى الحملات التي شنها الاسطول الجزائري على جزيرة سردينيا[3]وقد سقط أسيرا في أيدي **خير الدين بربروس**[4]، واسمه الحقيقي هو **بيبينو**[5].

ولأن خير الدين تولى تربيته كإبن حقيقي له أسلم وسمي بـ: **حسن**[6]، ذكِر بأنه «...أبيض البشرة جميل العينين والوجه[7]وحسن البنية، معتدلها ومربوع القامة...»[8].

خلال مسيرته عند خير الدين، كلف بعدة مهام إدارية وقيادية عسكرية أظهر خلالها كفاءته[9]وشجاعته وذكاءه في تسييرها[10] ولم يكن ذلك غريبا كونه اكتسب عدة صفات من أبيه بالتبني[11].

---

[1]أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.س.ن، ص- ص278-279.

[2]مرمول كربخال: **إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي، ثلاثة أجزاء، دار المعرفة للنشر، د.ط، الرباط 1408-1409هـ/1988-1989م، ج2، ص366.

[3]H.D.De Gremment :Op. cit, p-p56-57.

[4] Bartolomé Bennassar Lucile Bennassars :Op.cit, p319.

[5]فاطمة زيطوط: **قاموس حكام الجزائر العثمانية في عهد البايلربايات 1518-1587م**، مذكرة ماستر، في تاريخ الجزائر الحديث، بإشراف: د/حسين مُحَمَّد شريف، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 1439-1440هـ/2018-2019م، ص19.

[6]عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: **دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر**، دار الطباعة، د.ط، الجزائر، د.س.ن، ص 191.

[7] Fray diego de haedo :**Histoire des Rois D'Alger**, Adoleper jour dan libratre Edit,Alger1881,p63 .

[8]عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق.

[9]صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830م**، دار هومه للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.س.ن، ص 64.

[10] Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit,p62

[11]كورين شوفالي: المرجع السابق، ص87.

تولى **حسن** حكم الجزائر سنة944هـ/1531م خلفا **لخير الدين** بعد أن استدعاه السلطان العثماني[1]**سليمان القانوني**[2]إلى إستانبول لقيادة الأسطول العثماني، ولذلك وقع الاختيار على **حسن آغا** لثقة **خير الدين** به. كما قام السلطان العثماني بإرسال فرمان همايوني يصرح بتوليه الحكم مع الخِلعة[3].

من أعماله: توسيع رقعة الإيالة[4]ودعم النفوذ العثماني فيها بالقضاء على التمردات وعلى الخطر الأوروبي -إسبانيا-[5]، فتح مستغانم سنة 946هـ/1539م، ضم بسكرة سنة 947هـ/1540م[6]. وفي أواخر هذه السنة تمكن من طرد الإسبان من عنابة[7]. وفي سنة 948هـ/1541م واجه **حملة شرلكان** المكونة من أربعة وعشرين ألف جندي واثنا عشر ألف بحار وألفي حصان وخمسة غاليرات وأربعمائة وخمسين مركبا للشحن. وقد انتصر **حسن** على **شارلكان**[8]

---

[1]عمار بن خروف: **العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069هـ/1517-1609م**، رسالة ماجستير، في التاريخ، بإشراف: د/ليلى الصباغ، جامعة دمشق، دمشق1403هـ/1983م، ص31.

[2]وهو عاشر سلاطين آل عثمان (1494-1566م)عرفت الدولة العثمانية في عهده أوج اتساعها؛...تحت حكمه تمكنت الأساطيل العثمانية من السيطرة على أوسع منطقة بحرية من البحر الأبيض المتوسط الى البحر الأحمر، وفي عهده وقعت عدة معاهدات مع عدد من الدول الأوروبية واقامت العلاقات بينهم...ينظر: مُحَمَّد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثماني**، مطبعة مُحَمَّد أفندي مصطفى بوحوش، ط2، مصر، 1314هـ/1896م، ص، ص109،79.

[3]عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق، ص167.

[4]صالح عباد، المرجع السابق، ص63.

[5]عائشة محمة: المرجع السابق، ص110.

[6]إبن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفتي بن تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جم واع: فارس كعوان، بيت الحكمة، د.ط، د.س.ن، ص 39.

[7]فاطمة زيطوط: المرجع السابق، ص20.

[8]شارل الخامس أو شارلكان هو ابن فليب لوبو "الجميل" وجان لافول "المجنونة"، من مواليد سنة1500م، ورث الملك عن أبيه وجيه وجدته أمه فأصبح في آن واحد ملك إسبانيا والنمسا وهولاندا وإمبراطور ألمانيا المتحدة وحاكم جزء عظيم من إيطاليا الجنوبية...شن عدة غارات على الإيالات العثمانية من بينها الجزائر كما حارب سليمان القانوني...وبعد ان إنتهكت قواه تنازل عن الملك لإبنه فليب الثاني واستقر في إسبانيا سنة1556م، وفي سنة 1558م وافته المنية...عبسي اسكندر المعلوف: **من صفحات المسألة الشرقية سيلمان القانوني وفرانسو الأول**، في مجلة الآثار "مجلة عامة"، ع3، ج7، لبنان جمادى الاولى 1332هـ/ نيسان 1914م، ص-ص299-300.

وكبده خسائر فادحة[1]. وفي سنة 949هـ/1542م عمل على تأديب حاكم إمارة كوكو **أحمد بن** القاضي بحملة مكونة بستة آلاف جندي[2]وأرغم على دفع ضريبة سنوية[3].

وخلال فترة حكمه للإيالة، حقق **حسن آغا** العدالة والاستقرار[4]وأشاع الأمن فيها[5]. كما أنه أنه حصنها وأعاد بناء أسوارها القديمة[6].

أما عن صفات **حسن آغا**، فإنه كان واليا مستقيما عادلا تقيا سخيا بأمواله وذلك بشهادة **هايدو(haedo)** القائل عنه أنه «...كريم يحب الصدقات. ولم يعرف أحد من الرعايا حاكما أكثر إنصافا مثله»[7].

توفي **حسن آغا** نهاية شهر سبتمبر 950هـ/1543م عن عمر يناهز ستة وخمسين سنة[8]بعد أن أصيب بمرض أثناء عودته من تلمسان إلى الجزائر[9]. وقيل أنه توفي في شهر رمضان سنة 952هـ/1545م[10]. ومن المؤرخين من ذكر سنة 955هـ/1548م على أنها سنة وفاته[11]. ودفن في مقبرة باب عزون[12]في قبة بناها له خادمه[13].

---

(1)H.D.De Gremment :Op. cit, p58.

(2)مبارك بن مُحَمَّد الهادي الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ثلاثة أجزاء، مكتبة النهضة الجزائرية، د.ط، الجزائر، د..س.ن، ج3، ص69.

(3) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p65.

(4) Ibid,p63.

(5)فاطمة زيطوط: المرجع السابق، ص22.

(6)كورين شوفالي: المرجع السابق، ص88.

(7) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit.

(8) Ibid ,p68.

(9)فاطمة زيطوط: المرجع السابق.

(10)عبد الحميد بن اشنهو: المرجع السابق، ص193.

(11)عائشة محمة: المرجع السابق، ص120.

(12)عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق.

(13) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit.

ب- حسن قورصو(963-964هـ/1556-1557م):

كورسيكي الأصل ولدا يدعى **بحسن قورسو** أو **قورصو**[1]. عمل برتة آغا الانكشارية وكان محبوبا لدى الطائفة[2]وعرف عنه بأنه كان رجلا طموحا يتمتع بالجاذبية[3]تولى حكم الجزائر سنة 963هـ/1556م بعد وفاة صالح ريس في نفس السنة[4].

كان من بين الذين سخروا جهودهم لأجل توسيع وتوطيد الحكم في إيالة الجزائر؛ حيث أنه في سنة 1554م أكمل الاستلاء على تلمسان[5]ولما غدى خلفا **لِصالح رايس**[6]في الحكم قرر مواصلة مواصلة جهوده وتحقيق هدفه في الاستلاء على وهران وفتحها. وفعلا حاصرها برا وبحرا[7]ومن ناحيتين: الأولى عند باب تلمسان والثانية فوق الجبل الغربي للمدينة. واستولى على حصن القديسين وما إن ضيق الخناق على الإسبان بالمدينة ليحقق نصره الكبير[8]فإذا بأوامر سلطانية تأمره بالعدول عن ذلك لحاجة الباب العالي للبحارة والاسطول الجزائري لمواجهة **أندري دوريا**. فاضطر **حسن قورصو** لِفك الحصار[9]بعد الجهد الذي بدله في مناوشة الإسبان وبناء الخنادق[10]. بعد مضي أربعة أربعة أشهر وأربعة أيام من حكمه أرسل له الباب العالي أمر لترك الحكم **لمحمد تكاوغلي باشا** إلا أنه لم يسر بالخبر وثار على الحاكم الجديد ومنعه من دخول مناء الجزائر.

---

(1) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص89.

(2) جون-ب-وولف: المرجع السابق، 69.

(3) نفسه، ص111.

(4) مبارك الميلي: المرجع السابق.

(5) جون-ب-وولف: المرجع السابق.

(6) اميرال بحري عربي من الاسكندرية نشأ بين الأتراك ورافق خير الدين في عدة رحلات بحرية حربية، وقد كانت له قيمة بارزة على على مستوى البحرية الجزائرية، اشتهر بذكائه الحاد وذلك باعتراف من خير الدين بربروس، في سنة 1552م عين بايلر بايا على الجزائر قضى على عدة تمردات وطارد الاسبان ينظر:

Moulay Belhamissi :**marine et marins D'alger1518-1830 les mavires et les Hommes** ,3parties,Bibliotheque nationale D'Algérie, Alger, 1996, tome1 ; p, p 142,144 .

(7) أحمد توفيق المدني: **محمَّد باشا داي الجزائر1766-1791م سيرته، حروبه، اعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، د.س.ت، 28.

(8) مبارك الميلي: المرجع السابق.

(9) احمد توفيق المدني: محمَّد باشا، المرجع السابق.

(10) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p99.

ولأن طائفة الرياس كانت في خلاف مع الإنكشارية فقد قام الرياس بمساعدة **كردغلي**[1]بالدخول ليلا[2]. بينما لم يستطع **حسن قورصو** الهروب ولم يقبل كوردغلي توضيحاته[3]أصدر هذا الأخير أوامر بإعدامه رميا على الصنانير الحديدية المثبتة في أسوار المدينة[4]ما المدينة[4]ما جعل **هايدو(haedo)**يقول الآتي:

«...وبعد بضعة أيام أمر تشيغولي أو كرد علي بقتله، فتلقى علانية أشد العقوبات قسوة...»

حيث عبر كلامه عن الوحشية التي تلقاها **حسن قورصو** في إعدامه[5]ويذكر أن عمره كان أنذاك حوالي ثمانية وثلاثين سنة وإنطلاقا من سنة وفاته وعمره قدرة سنة ولادته بحوالي 1518م[6].

ت- القائد رمضان(982-985هـ/1574-1577م) (990هـ/1582م):

علج أصله سرديني، أسر وهو صغير وكان من نصيب تاجر تركي تولى رعايته، وعلى إثرها أصبح علجا مع إسلامه.

كان متوسط الطول، ذا لحية سوداء وسمين. تعلم اللغتين التركية والعربية ،وشارك في عدة حملات بحرية سنة 1569م. كما عين حاكما على تونس سنة 1570م[7]ثم عين بايلرباي على الجزائر خلفا **لعرب أحمد** سنة 982هـ/1574م[8]. وقد تولى حكم إيالة الجزائر لمرتين؛ حيث إمتدت إمتدت ولايته الأولى من التاريخ المذكور إلى غاية 985هـ/1577م وفيها ساعد المولى **عبد الملك** المغربي، الذي إستنجد بالجزائريين وتنفيدا لأوامر السلطان توجه مع جنوده من الأتراك والجزائريين إلى المغرب ونجح في تنصيبه على عرش فاس سنة 983هـ/1575م[9].

---

(1) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص90.

(2) جون-ب-وولف: المرجع السابق.

(3) فاطمة زيطوط: المرجع السابق، ص33.

(4) جون-ب-وولف: المرجع السابق.

(5) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p105.

(6) فاطمة زيطوط: المرجع السابق، ص32.

(7) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p158.

(8) إبن المفتي حسين بن رجب شاوش: المصدر السابق، ص- ص42-43.

(9) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص113.

عزل القائد رمضان من منصبه، ومن أسباب ذلك عدم استقباله للقنصل الفرنسي، ما أدى إلى نقله إلى تونس[1]. ثم عين في ولاية ثانية سنة 990هـ/1582م[2]وفيها أمر رمضان بإعادة السفينتين السفينتين الفرنسيتين اللتين تم الاستلاء عليهما، إلا أنه لم يمتلك الشجاعة لمواجهة الأمر[3]حتى أنه خاف من الجزائريين الذين كانوا يعتبرون أن هناك حربا بينهم وبين فرنسا[4]لدى التجأ إلى منزل في الريف ومن هناك ذهب إلى طرابلس[5].

وقد وصف بأنه كان حكيما ذكيا لطيفا، كان حاكما عادلا وهو بعيد عن الجشع يحب قراءة الكتب العربية والتركية[6]وقيل أنه قتل سنة997هـ/1589م بطلقة أثناء شجار جرى بعد مجيئه من تونس إلى الجزائر بقليل[7].

وختاما يمكن القول أن رغبة بحارة إيالة الجزائر في صد الهجومات التي تستهدفهم، جعل أسطول الايالة يضم خيرة الرياس قوة وشجاعة وجرأة، فكانوا يخوضون غمار البحر رغم الصعوبات التي تعترضهم. وكان انضمام الأعلاج للبحرية الجزائرية عاملا جعل هذه الأخيرة تكتسب مهارات بحرية مستجدة؛ بحكم خبراتهم ومهاراتهم المختلفة. ويضاف إلى ذلك أن عدم حصر منصب البايلرباي في فئة الأتراك، والسماح للأعلاج بمختلف أصولهم بارتقاء هذا المنصب. نتج عنه نظام قوي ومحكم كونته عدة خبرات مختلفة؛ وذلك نظرا للصفات التي تحلى بها الأتراك العثمانيين والأعلاج.

---

(1) احمد توفيق المدني: محمد باشان المرجع السابق، ص31.

(2) إبن المفتي حسين بن رجب شاوش: المصدر السابق، ص34.

(3) H.D.De Gremment :Op. cit, p121.

(4) احمد توفيق المدني: محمد باشان المرجع السابق،المرجع السابق، ص32.

(5) H.D.De Gremment :Op. cit.

(6) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p167.

(7) يلماز أوزوتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر:عدنان محمود سليمان، مر وتن: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول تركيا1988، مج1، ص390.

الفصل الثاني

سيرة حياة حسن فنزيانو

أولا : أصله و وقوعه في الأسر.

ثانيا : نشأته وصفاته.

ثالثا : أسماؤه.

فترة البايلربايات (1519-1587م) هي أُولى مراحل الحكم العثماني في الجزائر، ومن إحدى مميزاتها أن البيلربايات الذين تعاقبوا على حكم الجزائر كانوا من فئة رياس البحر، الذين كان عدد معتبرا منهم مسيحيين اعتنقوا الإسلام فسموا بالمهتدين أو الأعلاج. وتنحدر أصول هؤلاء من دول الحوض الغربي للبحر المتوسط بشكل خاص؛ فمنهم الإيطاليون، الإسبان، السردينيون، البنادقة و الجنويون...

وحسن فنزيانو موضوع دراستنا هذه، واحد من هؤلاء الذين تقلدوا الحكم، على مدار عهدتين متباعدتين زمنيا ضمن مرحلة البايلربايات. و انطلاقا من هذا يتم طرح التساؤلات التالية:

من حسن فنزيانو ؟و كيف نشأت هذه الشخصية ضمن البحرية العثمانية ؟و فيم تتمثل الصفات التي تحلى بها ؟

أولا : أصله و وقوعه في الأسر :

1/– أصله :

يرجع أصل حسن فنزيانو بحسب الكتابات التاريخية إلى مدينة البندقية ؛ فإذا ذكر اسمه يذكر بجانبه اسم موطنه سواءً باللغة العربية، فمثلا يذكر حسن فنزيانو بندقي الأصل[1]أو يذكر بهذا الشكل: حسن فنزيانو(البندقي)[2]أو هكذا ...حسن فنزيانو وهو من أسرى البنادقة[3].

أو باللغة اللاتينية فيُكتب Hassan Bacha, Vénitien roi [4] أو Veneziano وذلك نسبة نسبة لـ Venise ، أي مدينة البندقية[5].

2/– وُقوعه في الأسر :

اختلفت الآراء حول كيفية وُقوع حسن فنزيانو في الأسر، وبما أنه كان علجا، فهذا يعني بالضرورة أنّه أسر بشكل ما عندما كان مسيحيا ثم اهتدى إلى الإسلام.

كان الأتراك العثمانيون يُولون اِهتماماً كبيرا للأطفال المسيحيين الذين يقعون في الأسر؛ حيث كانوا يُربونهم تربية عسكرية–أي الانخراط في البحرية منذ الطفولة– بعد أن يحصلوا عليهم كغنيمة، ولأنهم كانوا عنصرا هش المقاومة وهو ما يسهل انصهارهم في المجتمع الإسلامي، فكانت الحكومة العثمانية ترفض أي طلب يخصهم وبالأخص مسألة افتدائهم وفضلت الاحتفاظ بهم[6].

وبناءً على ذلك؛ يُذكر أنّ حسن فنزيانو اِختُطف وأُسر وهو صغير عن طريق القرصنة البحرية– أي الحملات الجهادية التي كان يقوم بها البحارة المسلمون العثمانيون على سواحل دول أوروبا –

---

(1) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ...، المرجع السابق،ج2، ص145.

(2) صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي...، المرجع السابق، ص99.

(3) نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة للنشر والتوزيع، د.ط، بئر التوتة الجزائر، د.س.ن، ص108.

(4) Fray diego de haedo :Histoire des Rois… Op. cit,p 168.

(5) عبد الرحمان بن مُحَّد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، د.م.ج، ط7،بن عكنون الجزائر، 1413هـ/1999م، ج3، ص–ص99–100.

(6) وفاء مصمودي: **ميكيل دي ثربانتس والصراع الإسلامي المسيحي بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر Miguel de cervantes and the islamic-christian struggle in the Mediterranean during the XVI tH century**، مدارات تاريخية– دورية دولية محكمة ربع سنوية، د.ج.إ، العدد الأول، المج الأول، 28مارس2019م، ص70.

وبعدها تم إدخاله في صفوف البحرية العثمانية بعد اعتناقه الإسلام[1]في إطار ما يُعرف بالدفشرمة[2].

وتتِمة لما قيل، أسر حسن فنزيانو بالقرب من البندقية في إحدى الحملات التي قام بها **درغوث رايس**[3]على هذه المدينة[4].و قد كان فنزيانو اثناءها على متن سفينة شراعية [5] وهذا ما استوضحه استوضحه الراهب الإسباني **دييغو دو هايدو (diego de haedo)** فيذكر في كتابه **"تاريخ ملوك الجزائر" "Histoire des Rois D'Alger"** أن حسن فنزيانو أسر في صباه وهو مبحر على متن سفينة تدعى راغوزا **Ragusa**. وقد أخذ كغنيمة بعد قتال بحري دار بينها–أي السفينة– وبين مراكب **درغوث رايس**[6].

---

[1] عمار عمورة: المرجع السابق، ج2، ص233.

[2] الدفشرمة وتعني عملية الجمع والقطف. وقد كان السلطان يُكلف بالذهاب إلى الولايات المسيحية لجمع الشُبان من سن ثمانية وحتى سن الثامنة عشر وإحضارهم إلى استانبول لإعدادهم وتدريبهم تدريبا خاصا. للمزيد يُنظر: عزيز سامح إلتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص133.

[3] يُطلق عليه الغربيون Dragut،Dorguette أوDargut والعرب يسمونه دارغوث والأتراك Dorghut وبالتصغير درغوتشيه. من مواليد 1485م في مقاطعة منتشه Mentesh على السواحل الغربية من الأناضول –حدث وأن وقع أسيرا في يد جانتيو دوريا G.Dorria .وفي 1544م افتداه بربروس و تمكن من السيطرة على المهدية بعدها وساهم في تحرير طرابلس الغرب سنة1551م من فرسان القديس يوحنا، له تاريخ حافل بالأعمال والمغامرات البحرية، وهو جريء مقدام، لا يخاف العدو ...يهاب الموت ولا يخاف العدو. للمزيد يُنظر كل من:

–إتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تر وتح: خليفة مُحَمَّد التلسي، مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع دار العربية للكتاب، ط1،ط2، مصر 1394–1411هـ/1974–1991م، ص6ص6ص204–205–206. وابن عبد الله مُحَمَّد ابن غلبون الطرابلسي: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، تص وتع: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، د.س.ن، ص 159. و

–M.Alfred Nettement :**Histoire de la conquête D'Alger**, revue et corrigée librairie jacques le coffre le coffre fils et successeurs, Nouvelle Edition Revur et corrigee, S .P.D.P,1867, p49 .

[4] عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص253.

[5] شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية...، المرجع السابق، ص335.

[6] Fray diego de haedo :Op.cit, p-p168-169.

وعند قراءة ما كتبه هايدو يتسنى لنا القول أن حسن فنزيانو وقع أسيرا خلال فترة حكم درغوث لِطرابلس الغرب انطلاقا من العبارة التالية: "...تم أخذ هذه السفينة في معركة من قبل درغوث – رايس–ملك طرابلس . أصبح حسن أسيرا للأتراك..."وقد دلت عبارة ملك طرابلس على ذلك[1].

ثانيا : نشأته وصفاته :

1/– نشأته :

لم يكن حسن فنزيانو قبل وقوعه في الأسر مجهول الهوية وإن كانت عائلته غير معروفة ولم يتبين تاريخ مولده. ومع ذلك تُعلمنا الروايات التاريخية بأن حسن فنزيانو كان لدى شخص ثري ليس له أبناء[2]وهو مشرقي أخذ على عاتقه مسؤولية تربيته[3]فأصبح كاتبا محترفا رغم صغره[4]واشتغل في مكاتب سيده[5] .كما أتيحت له الفرصة ليعمل كنائب للكاتب على ظهر سفينة للنخاسين[6].

وحدث أن توفي مالكه بعد وقت ولأنه لم يكن لديه من يرثه أصبحت جميع ممتلكاته بما فيها حسن فنزيانو من نصيب درغوث رايس[7]فأكمل هذا الأخير تربيته كبحار مع الجنود الذين يعملون تحت إمرته[8].

---

[1] Fray diego de haedo :Op.cit, p168.

[2] Ibide.

[3] عائشة محمة: الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر...المرجع السابق، ص121.

[4]عبد الرحمان بن مُحَّد الجيلالي: المرجع السابق، ص99.

[5]Fray diego de haedo :Op.cit.

[6] جميلة ثابت: **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10–11هـ/16–17م**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/ عمار بن خروف، المركز الجامعي بغرداية 1432-1432هـ/2010-2011م، ص57... والنّخاس هو بائع الدواب ودلالها كما يُعرف انه بائع العبيد والرقيق...يُنظر: **قاموس المعاني عربي عربي**، عبر الرابط https://www.almaany.com ،أُطلع عليه بتاريخ 2023/04/22م، على 16:00سا.

[7] Fray diego de haedo :Op.cit.

[8]يلماز أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص386.

وبعد أن أستشهد درغوث باشا في حصار مالطا[1]انتقلت كل أملاك هذا الأخير إلى **العلج علي**[2]، **علي**[2]، الذي حالما رأى دهاء وفطنة وحكمة فنزيانو قربه إليه، وكلفه بالقيام بمجموعة من الأعمال نتيجة ثقته فيه، فعينه مسؤولاً على الخزينة[3]، و قاد الغاليرات التي دائما ما يختار لها أحسن المجدفين ومُشرفا على أمور الأسرى الذين كانوا يخشونه[4].

وغدى بذلك وكيلا للعلج علي[5]كما قام بتكريمه وأعطى له قادرغة[6]لتبدأ مرحلة جديدة من من حياته تميزت برحلاته البحرية مع العلج علي، فنشأ كضابط بحري لدى هذا الأخير ثم قبطانا ثم لواءً بحرياً[7]إلى أن تم تعيينه بايلربايا على الجزائر[8]. وبعد وفاة العلج علي سنة 995هـ/1587م[9]عُيّن ناظراً للبحرية وقائدا لِقواتها مدة ثلاثة(03)سنوات إلى أن توفي عن عمر يناهز أربعة وأربعين سنة(44)[10]، وتتم الإشارة إلى أنه بعد إسلامه تزوج من إحدى الأسيرات المهتديات ورُزق منها بمولودين: ابن توفي وهو صغير وابنة ظلت على قيد الحياة[11].

---

[1] شكلت مالطا خطرا كبيرا على البحرية الإسلامية منذ أن قام شرلكان بمنحها لقراصنة رودس سنة1530م، فأمر السلطان العثماني سليمان القانون بتطهيرها منهم، الحصار دام يزيد عن ستة أشهر والأسطول تكون من 185سنة على متنها ما يزيد عن 30ألف جندي غير أن مسعى السلطان خاب ولم تُفتح مالطا...يُنظر كل من:- عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية...، المرجع السابق، ص108.

و-مُحَمَّد سي يوسف مُحَمَّد: قليج علي باشا...، المرجع السابق، ص75.

[2] Fray diego de haedo :Op.cit, p-p168-169.

[3] جميلة ثابت: المرجع السابق، ص58.

[4] عائشة محمة: المرجع السابق.

[5] فطيمة زيطوط: قاموس حكام الجزائر العثمانية...، المرجع السابق، ص51.

[6] عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص253.

[7] يلماز أوزوتونا: المرجع السابق.

[8] نفسه.

[9] مُحَمَّد سي يوسف: المرجع السابق، ص186.

[10] يلماز أوزوتونا: المرجع السابق.

[11] عائشة محمة: المرجع السابق، ص123. و Fray diego de haedo :Op.cit, p181.

2/– صفاته :

كانت الصفات في كثير من الأحيان تُميز كل رايس عن الآخر، سواءً كان تُركياً أو علجاً أو من العرب وأهالي الجزائر، وذلك نظرا لما كان يتمتع به كل رايس–بحار–من سمات بارزة فيه.

وقد اكتسب الرياس بعض صفاتهم من أسيادهم والذين ترعرعوا على أيديهم؛ فنشْأة حسن فنزيانو على أيدي أقوى وأشجع الرياس–درغوث والعلج علي–جعلته هو الآخر يتحلى بصفات اكتسبها من هؤلاء زيادة على صفاته الخاصة. ولكن هذا لا يُنفي وُجود بعض الصفات السيِّئة في شخصيته.

ومن أهم ما قيل عنهُ أنه يتميز بالنشاط والشجاعة ويمتع بالذكاء[1]ولديه المهارات القتالية، ويتحلى بالعلم الكثير والطموح[2]كما إشتهر بالحزم[3]وقوة الشكيمة[4]والعزيمة[5]ونُبُل الأخلاق[6].

الأخلاق[6].

وقد اجتمعت إلى جانب هذه الصفات الحميدة صفات معاكسة لها كالقسوة[7]وحِدة الطبع[8]والشح وحبه الشديد للمال[9]، والصلف [10] والعجرفة[11].

---

(1) H.D.De Gremment :**Histoire D'Alger Sous la Domination turque 1515-1830**,Op.cit ,p-p118-119.

(2)Fray diego de haedo :Op.cit, p-p168-169.

(3)مبارك بن مُحَّد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق ، ص114.

(4)عبد الرحمان بن مُحَّد الجيلالي: المرجع السابق، ص100. والشكيمة هي قوة القلب...يُنظر: **قاموس المعاني عربي عربي**، عبر الرابط https://www.almaany.com ،أُطلع عليه بتاريخ 2023/02/07م، على 14:45سا.

(5)عبد الرحمان بن مُحَّد الجيلالي: المرجع السابق.

(6) M.Len Gallibert : Op.cit, p213.

(7) H.D.De Gremment : Op.cit.

(8)نور الدين عبد القادر: المرجع السابق.

(9)مبارك بن مُحَّد الهلالي الميلي: المراجع السابق.

(10)صلِف الشخص بما عنى ادعى ما فوق قدره عجبا وتكبرا ، وبمعنى آخر ثقلت روحه، أُبغض، ولم يحضى بالرضا عند الناس... يُنظر: قاموس المعاني عربي عربي، عبر الرابط https://www.almaany.com ،أُطلع عليه بتاريخ 2023/04/22م، على 10:00سا.

(11)شارل اندري جوليان : المرجع السابق.

وقد وصف الأسير **دي ميغيل سرفانتس سافيدرا Miguel de Cervantes Saavedra** [1]حسن فنزيانو بعد أن رآه لأكثر من مرة أنه «كان نحيفا، طويل القامة، شاحب اللون، خفيف اللحية[2]، أحمر اللون[3]وكان لعينيه نظرة دموية حادة مع كبرياء وعنف[4].

ثالثا : أسماؤه :

لما أُسر حسن فنزيانو وهو ما يزال نصرانيا، كان اسمه الحقيقي **أندريتا Andretta**[5]. وبعد أسره اعتنق الإسلام. وبالنسبة لِمسألة إسلامه فيُقال أنه أسلم على يد المشرقي الذي تولى تربيته[6]. وفي موضع آخر يُذكر أنه أسلم على يد درغوث باشا بعد أسره[7]، في حين ذكر شارل اندري جوليان أنه لما امتلكه العلج علي خرج عن دينه ودخل في الإسلام[8].

ولما غدى مسلما أصبح يُعرف بالعلج على غرار الأسرى الذين اهتدوا وتم تغيير اسمه إلى حسن، ثم مُنح لقباً نسبة لموطنه وأصبح يُعرف بِحسن فنزيانو –كما ذكرنا سابقاً–.

ونظرا لكثرة الألقاب التي كانت تُطلق على حسن فنزيانو يجد القارئ أحيانا صعوبة في معرفة ما إذا كان المقصود حسن فنزيانو أو شخص آخر؛ فقد كان يُنسب في غالب الأحيان للعلج علي

---

[1]سرفانتس ميغيل: من مواليد يوم29سبتمبر1547م في قلعة هناريس والده دون رودريغو وهو طبيب وأمه هي لينور كوتيناس، له سِتُ إخوة...وجهه حاد وشعره بني محمر وجبهته بارزة ذو عينين متوهجتين، لحيته بيضاء وشاربه سميك...لديه قامة متوسطة واكتاف عالية...ويتمتع بالشجاعة التحق بالجيش الإسباني سنة 1569م وشارك في معركة الليبانت1571م وفي حملات إسبانيا على كل من نفارين في 1572م وعلى تونس سنة1573م، وفي سنة 1575م اسر من طرف البحرية الجزائرية...وهو صاحب رواية دون كيشوت Don Quichotto de la manche وله أعمال أخرى...للمزيد يُنظر كل من:

- M.Len Gallibert :Histoire de L'Algérie ancienne et Moderne… Op. cit, p211.
-Fayçal Bensaadi :**Cervantes Captif a Alger**, Syneryeies Algérie, 2007, p121.
–و لشهب سيف الدين، ومخلوش هاني: **الأعمال الأدبية للأسرى الجزائر خلال العهد العثماني–دي سرفانتس نموذجا–**، مذكرة ماستر، في تاريخ الجزائر الحديث1519–1830، بإشراف: أ.د/ كمال بيرم ، جامعة بوضياف، المسيلة1441–1442هـ/2020–2021م.

[2] عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي: المرجع السابق.

[3]مبارك بن مُحَمَّد الهلالي الميلي: المرجع السابق.

[4]عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي: المرجع السابق.

[5] Fray diego de haedo :Op.cit, p168.

[6]جميلة ثابت: المرجع السابق،ص57.

[7]فطيمة زيطوط: المرجع السابق.

[8]شارل اندري جوليان: المرجع السابق.

كونه ظل في خِدمته مدة من الزمن، فكان يُذكر باسم حسن باشا علج علي قُبطان[1]أو حسن قُبطان علي[2]أو حسن ابن القُبطان علي[3].

أما **سرفانتس** فقد دعاه بِفندقلي حسن باشا وفندقلي نسبة للبندقية التي أُسِر منها[4]، أما المؤلف **يلماز أوزوتونا** فذكره في مُؤلفُه **"تاريخ الدولة العثمانية"** بِألوج حسن باشا[5].

ومن ناحية أخرى ذُكر باسم حسين فنزيانو أي بزيادة الياء لاسمه حسن[6]، وفي بعض الكتابات الغربية يُذكر بحسن المرتد الفينيسي أي البندقي[7].

أما في **الفرمانات الهمايونية**، التي كانت تُرسل إلى حسن فنزيانو لما كان بايلربايا للجزائر، فقد كان يشار إليه باسم حسن باشا مثلا :"هذا حُكمنا الشريف إلى بايلباي الجزائر حسن باشا..." **(ينظر الملحق رقم01)**، أو يُكتب حسن آغا ويظهر ذلك في فرمان سلطاني موجه إليه سنة 989هـ/1581م **(يُنظر الملحق رقم06)**[8].كما أن **سرفانتس** لما أُقتيد إلى الجزائر قال: «...أنا كنت من نصيب أحد البنادقة، الذي كان ملاحاً وأقرب إلى العلج علي...واسمه حسن آغا»[9].

وفي المصادر الإيطالية يطلق عليه أحيانا اسم حسن آغا[10].وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على احتمال وُقوع خلط وصعوبة في التمييز بينه وبين حسن باشا ابن خير الدين الحقيقي أو حسن آغا ابن خير الدين المتبنى.

---

(1) ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي...، المصدر السابق، ص43.

(2) الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود فيأخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح ودر: ودر: يحي بوعزيز، د.ط، دار الغرب الإسلامين د.م.ط، ج1، ص54.

(3) عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي: المرجع السابق.

(4) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص253.

(5) يلماز أوزوتونا: المرجع السابق.

(6) عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ المدن الثلاثة الجزائر، المدية، مليانة**، دار الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.م.ط، 2007م، ص101.

(7) Fray diego de haedo : Topographie et histoire générale D'Alger…Op.cit , p219.

(8) عبد الجليل التميمي: **دراسات في التاريخ العثماني خلال القرن السادس عشر**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، سلسلة رقم1، الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ماي "أيار"، د.ط، د.م.ط، 2009م، ص،ص 237،247.

(9) Miguel de Cervantès Saavedra :**l'ingénieux hidalgo don quichotte de la manche**, tr :louis tr :louis nardot, Bibliothèque électronique du Québec, Tom1,p-p892-893.

(10) المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق، ج2، ص3052.

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول بأن مجيء حسن فنزيانو إلى الجزائر مثل كثير من الأعلاج الذين انضموا إلى البحرية العثمانية، يرجع إلى أسره من قبل البحارة المسلمين، ثم جاء انضمامه إلى الأسطول البحري في الجزائر بعد اعتناقه الإسلام. و بالرغم من السنوات التي قضاها حسن فنزيانو في الأسر، إلا أنها لم تشكل عائقا أمامه لكي يكون بحارا وحاكما شجاعا. كما عرف عنه تحليه بعدد من الصفات البارزة، التي أهلته لكي يكون حاكما، وجعلته (أي الصفات) محل اهتمام العديد من المؤرخين والأدباء الأوروبيين.

الفصل الثالث

جهود حسن فنزيانو أثناء ولايته على الجزائر.

أولا : الولاية الأولى لحسن فنزيانو(985–988هـ/1577–1580م).

1/– تنصيبه بيلرباياً وأعماله.

2/– سياسته الداخلية وعزله عن الإيالة.

ثانيا : أوضاع الجزائر بعد عزل حسن فنزيانو(988–990هـ/1580–1582م).

ثالثا : الولاية الثانية لحسن فنزيانو(990–996هـ/1582–1588م).

1/– سياسته الداخلية وأعماله.

2/– استدعاؤه للباب العالي وإنهاء ولايته.

بعد تكليف العلج علي بقيادة الأسطول العثماني بعد معركة الليبانت[1]، تَمَّ تعيين خُلفاء له على التوالي في حكم إيالة الجزائر وهم: عرب أحمد (979-981هـ/1572-1574م)[2]، ورمضان ورمضان باشا (981-985هـ/1574-1577م)، فَحسن فنزيانو (985-988هـ/1577-1580م)[3]،الذي كانت فترة حكمه حافلةً بالأحداث؛ حيث كان للسلطة العلية مُخطط يهدف للقضاء على الإسبان في وهران وتوحيد البلاد المغاربية تحت سُلطة واحدة تُواجه الإسبان ومُخططاتهم.

فوقع الاختيار على حسن فنزيانو وتم تعيينه بدلا عن رمضان باشا للصفات التي تحلى بها[4].والجدير بالذكر أنه تَمَّ تنصيب حسن فنزيانو للمرة الثانية دون تردد الباب العالي. وانطلاقا من هذا يتم طرح التساؤلات التالية:

كيف كانت ولاية حسن فنزيانو الأولى للجزائر ؟وهل تأثرت الجزائر بأعماله بعد عزله ؟وكيف تولى حكم الجزائر للمرة الثانية ؟

---

(1) Lépante أعظم هزيمة ونكبة عثمانية في القرن الـ(16م)؛ نتج عنها غرق حوالي مائتي(200) سفينة عثمانية و خسارة ثلاثين ألفا(30000) ما بين قتيل وجريح...وللدور الذي قام به العلج علي في هذه المعركة جعل السلطان سليم الثاني يلقبه بالقلج (أي السيف) وعينه قابودانا من 1571إلى1587. للمزيد يُنظر: المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**...، المرجع السابق،ج2،ص139.

(2) عرب أحمد: من مواليد الإسكندرية بمصر إسمه أحمد، ولأنه عربي دُعي بعرب أحمد تمييزاً عن كل من كان يحمل اسم أحمد من شباب الأتراك. عين بايلربايا للجزائر خلفا للعلج علي من شهر مارس 1572م إلى 1574م.و في سنة 1577م قام السلطان العثماني بإعطائه جزيرة قبرص ومكث فيها مدة تزيد قليلا عن عام. وفي 1578م ثار ضده الإنكشارية لعدم دفع الرواتب فتم قطع رأسه...كان رجلا قويا، داكن اللون، كثيف الشعر واللحية، شعره أسود وقامته متوسطة. للمزيد يُنظر:

- Fray diego de haedo :Histoire des Rois D'Alger…Op.cit p160 .

(3) شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية...، المرجع السابق، ج2، ص349.

(4) مبارك مُحَمَّد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ج3، ص114.

أولا : الولاية الأولى لحسن فنزيانو(985-988هـ/1577-1580م) :

1/- تنصيبه بيلرباياً وأعماله البحرية والعسكرية :

أ- تنصيبه بايلربايا :

عاشت إيالة الجزائر أواخر فترة حكم **رمضان باشا** حالة من الفوضى الداخلية، نتيجة عدم سيطرته على الانكشاريين الذين كانوا يُضايقون أهالي البلاد وبيعه لحاصلات الميري لِفئة من أهالي البلاد وأخذ الأموال الباقية[1]. فتقرر لدى الديوان الأعلى[2]في الباب العالي[3]عزل رمضان باشا وإرساله إلى تونس[4]واستبداله بِ**حسن فنزيانو**[5]. ولما وقع الِاختيار على حسن قام سيده **العلج علي باشا** بتزويده بست سفن حربية تمثلت في قادرغة وخمس قوادس مسلحة[6]خرج بها مبحرا في عرض البحر من القُسطنطينية إلى الجزائر في شهر ماي سنة985هـ/1577م[7]مُصطحباً معه بعض الأعلاج من بينهم: **العلج مصطفى** من أجل قيادة السفن[8].

وقد خطط بعض الأعلاج لقتله وأخذ البعض من سفنه وذلك نتيجة لكرههم له[9]إلاَّ أنَّ ثلاثة ثلاثة منهم وقعُوا في خلاف مع صبي بندقي يُدعى **غزافان Xavan** وذلك في منطقة **مالفازيا Malvaisie**، فقام هذا الأخير بكشف مخططهم لدى حسن فنزيانو الذي تَقَاتل مع عِلْجَين يُونانيين وهما **يوسف** و **أمُوتشا** في نفس المكان، والمدعو **رجب الكلابري** ثالثهم قُتِل في **كورون** أما البقية قُيِّدوا وسُجِنوا[10].

---

(1) عزيز سامح إلتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا،المرجع السابق، ص253.

(2) يلماز أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص386.

(3) Henri Garrot :**Histoire général de Algérie la régence D'Alger**, imprimerie PC Rexenzo Vouter Bastion noro, Alger, 1910, p437 .

(4) H.D.De Gremment :Histoire D'Alger Sous la Domination turque 1515-1830,Op.cit , p118.

(5) Henri Garrot : Op.cit.

(6) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit,p169.

(7) Ibid.

(8) عائشة محمة: المرجع السابق، ص122.

(9) نفسه.

(10) نفسه.

وبعد هذه الرحلة البحرية، وصل حسن فنزيانو إلى مدينة الجزائر في 29 جوان 985هـ/ 1577م[1]، وكان وقتُها يبلغ الثلاثين من عمره[2].

ب- أعماله البحرية والعسكرية :

جلس حسن فنزيانو على كُرسي الحكم في ربيع الثاني سنة 985هـ الموافق لِـ1577م[3]وامتِثالا لِما أَمَرَهُ بِه ديوان الباب العالي إلى جانب العمل على ضبط نظام الإيالة، عمِل على الاهتمام بأسطولها وشن الحملات البحرية مع الحِرص على تجنب اعتداءات العدو[4].

وبعد عام من وُصوله، قام حسن فنزيانو بتجهيز الأسطول البحري للإيالة وبادر رُفقة الرياس[5]يَدعمهم عدد معتبر من الجنود الإنكشاريين وفرسان المخزن، الذين أرسلهم **باي** قسنطينة **جعفر**[6]بالتجهيز لمواجهة الإسبان[7]، وفي السنة الموالية أغار حسن فنزيانو على جزر **الباليار**[8]

وعاد منها بغنائم كثيرة[9]، لِرد الصاع صاعين للإسبان على ما فعلوه بمسلمي الأندلس[10].

---

(1) Fray diego de haedo : Op.cit, p170.
(2) H.D.De Gremment : Op.cit.

(3) إبن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقيدات ابن المفتي...، المصدر السابق، ص43.

(4) يلماز أوزوتونا: المرجع السابق، ص287.

(5) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(6) وهو حاكم قسنطينة981-996هـ/1574-1588م، خلفاً لِرمضان تشولاق باي، اِتخذ سياسة حكيمة ووثَّق صلته مع العائلات الكبيرة ذات النفوذ والمكانة وكان يقوم بتزويد الحكام بالعدة والعتاد الحربي وفي سنة 1588م اِسْتُدعِيَ إلى منصب آخر... يُنظر: مُحَمَّد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم علي أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر، تق وتع: يحي بوعزيز، وزارة المجاهدين "بمُناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لاِندلا ع الثورة التحريرية المباركة"، ط.خ، د.س.ن، ص32.

(7) مُحَمَّد الصالح بن العنتري: نفسه.

(8) أو الجزر الشرقية وهي ميورقة ومنورقة menorca و إيبيزا Ibiza ...ويُضاف إليهم فورمينتيرا formentera وكابريرا ... يُنظر: أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، بيروت 1972م، ص219.

(9) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(10) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثُمائة سنة...، المرجع السابق، ص408. و بسام عسلي: **الجزائر والحملات الصَّليبية**، دار النفائس، ط1،ط3، بيروت 1400-1406هـ/1980-1986م، ص-ص62-63.

ثم هاجمها مرة أخرى فغزا جزيرة **مايورقة** على رأس اثنين وعشرين سفينة ومنها اِنتقل إلى جزيرة **إيبيزا** ومن هناك تابع طريقه إلى **أليكانت**[1]. ومن خلال حملاته البحرية هذه كثُرت غنائمه وأسراهُ؛ فقد أسر ثلاثين شخصا من ميورقة، واستولى على سفينة من إيبيزا وعلى أخرى قادمة من جنوة عليها تسعون شخصاً[2]. وهذه الحرب والحملات المكثفة على الإسبان حرمتهم من راحة البال[3].

وبعد الاِنتهاء من هذه الغارات البحرية على جزر البليار والسواحل **الإيبيرية**، قرر حسن فنزيانو العودة إلى مدينة الجزائر. وفي طريق عودته وصلته أخبار بأن الإسبان مجتمعون في منطقة **كادي** للاِستعداد للهجوم على الجزائر[4].

ففور وُصوله إلى مدينة الجزائر يوم11أوت بعد غياب دام اِثنين وعشرين يوما[5]باشر في تحصين تحصين المدينة تجنبا لوقوع أي هجوم مُفاجئ من العدو[6]، فجدد **برج مولاي حسن**[7]وسلَّح الجهة الجهة الغربية من المدينة[8]وزود المواقع البحرية بالمدافع وعزز الحراسة فيها[9].وقد أُلقيت هذه الأعمال الأعمال التحصينية على عاتق الأسرى المسيحيين تحت حراسة مشددة[10]، كما قام بشراء الأسلحة

---

[1] عبد القادر فكاير: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910-1206هـ/1505-1792م "دراسة الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، أطروحة دكتورا، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/ جمال قنان، جامعة الجزائر2000-2001م، ص-ص122-123.

[2] نفسه.

[3] أحمد توفيق: مُحَمَّد باشا داي الجزائر...، المرجع السابق، ص31.

[4] عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

[5] جميلة ثابت: دور الأعلاج في العلاقات...المرجع السابق،ص58.

[6] فاطمة زيطوط: قاموس حكام الجزائر العثمانية...، المرجع السابق، 52.

[7] يقع في الجنوب الشرقي من حصن النجمة فوق ربوة الصابون، وسمي حصن الامبراطور او حصن بوليلة تخليدا لذكرى شارل الخامس الذي بقي فيه ليلة26اكتوبر1541م قبل تلقيه للهزيمة وقد بناه حسن باشا في سنة1545م...وعززه حسن فنزيانو في سنة1580م. للمزيد يُنظر: كاثكارث: **مذكرات الأسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا بالمغرب**، تر وتع: إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر 1982، ص86.

[8] عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

[9] مبارك بن مُحَمَّد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص114.

[10] عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

واللوازم الحربية من فرنسا[1]وإستثمر أمواله في صيانة وتحصين سفن الأسطول الموجه للحروب البحرية[2].

وفي هذه الفترة من ولايته نشطت البحرية الجزائرية العثمانية[3]وباتت الغنائم في تزايد بعد كل حملة[4]، ولقد بلغ عدد الأسرى سنة 1578م ما يُعادل خمسة وعشرين ألف(25,000) أسير من من فرنسيين وإيطاليين وإسبان ومالطيين[5].من بينهم الشاعر الإيطالي **أنطونيو فينيزيلينو**[6]مع آخر يُدعى **دون كارلو دافاغون Don Carlo Davagon**[7].

ومن بين الرياس الشجعان الذين برزوا في عهده:**الرايس مامي أِنؤوط** ، الذي تمكن من أسر الأديب الإسباني **ميغال سرفانتس سافيدرا Miguel de cervantes saavedra** [8]رُفقة أخيه[9].

أخيه[9].

---

[1] H.D.De Gremment : Op.cit,p119.

[2]المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق،ج1، ص232.

[3] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي...، المرجع السابق، ص99.

[4] مُحَمَّد علي الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار الأمل للتوزيع والنشر الإسلامية، ط1، د.ب.ن، د.ب.ن، 1421هـ/2001م، ص272.

[5] حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.ب، 1429هـ/2008م، ص-ص68-69.

[6] شاعر صقلي شهير في الأدب الإيطالي أسر في شهر أفريل1578م، وهو على متن سفينة مُحاربة (حربية) رُفقة كارلوا دافاغونا الأرغواني Don Carlo Davagona D'Argina، سِيقى أسيرا إلى الجزائر أين إلتقى بمغيل سرفانتس وأصبح صديقا له، ومن قصائده المشهورة في الجزائر la Celia والتي أهداها إلى المرأة التي أحبها...يُنظر: إبراهيم سعيود: **علاقات الجزائر بالدويلات الإيطالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر**، رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث، بإشراف: د.مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، 1999-2000، ص47.

[7]ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص139.

[8] أسر من قبل مامي أرنؤوط عندما كان متجها إلى إسبانيا ،نُقل إلى إستانبول وبعد مُدة جيء به إلى مدينة الجزائر وظل أسيرا بها؛ حيث قُدم كهدية لحسن فنزيانو...حاول الهروب مرات عديدة ...وحالما قرر أهله فديته، وبعد تدخل السلطان العثماني تمت فديته بخمسمائة تاج ذهبي جاء بها رجل الدين خوان سيسل دي فالنس. للمزيد يُنظر كل من: نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص108. ونجيب أبو مُلهم وموسى عبود: **سرفانتس أمير الأدب الإسباني**، المندوبية السامية الإسبانية بالمغرب نيابة الأمور الوطنية، مطبعة المخزن تطوان1947م، ص،ص 82،96 و
Léon Gallibert :Histoire de L'Algérie ancienne et Moderne,Op.cit ,p213 .

[9]عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ...، المرجع السابق، ج2، ص232.

والرايس **جعفر الجنوي**[1]الذي كان يمتلِك إحدى سفن الأسطول الجزائري والمكونة من عشرين(20)دكة تجديف[2]فحضي بِخرجة بحرية إلى جانب مامي أرناؤوط وهاجما سواحل إيطاليا[3].

إيطاليا[3].

ومراد رايس الذي كان يُحقق اِنتصارات ونجاحات في كل حملة يقودها، منها تِلك التي قام بها في شهر أفريل1579م على السواحل الرومانية بمكان يُدعى جانوتي **januti** (ميناء توسكانا **port de toscane**)[4].

وفي سنة 1580م غدى أسطول الجزائر مؤلفا من خمسة وثلاثين غليوطة[5]وخمسة وعشرين فرقاطة وعدد معتبر من المراكب الشراعية[6].

وفي نفس السنة بدأت الإيالة تعرف تغيرا جوهريا في بحريتها[7]،كما تمكنت الإيالة من إدخال مبالغ مالية معتبرة إلى خزينتها وبالعملة الإسبانية؛ فأسعار الفدية لوحدها أضحت ما بين خمسة وثلاثين(35)إلى خمسة وسبعين(75) إيكي للبحار الواحد[8].

وهذا يدل على مدى الجهود التي بذلها حسن في البلاد بالرغم من أخطائه وتجاوزاته المرتكبة في حق أهالي البلاد والتي سنوضحها في العنصر التالي.

2/– سياسته الداخلية وعزله عن الإيالة:

أ– سياسته الداخلية :

كانت سياسته مزيجاً بين تنفيذ الأوامر السلطانية وتحقيق طموحه ورغباته التي وضعها نصب عينيه. فسخَّر جهوده في القضاء على تمرد الانكشاريين، الذين لم يكتفوا بالتعدي على الآغوات فقط

---

(1) علجٌ جنوي الأصل شارك وقادة عدة حملات بحرية إلى جانب مامي أرنؤوط ومراد ريس، اِشتُهر بسبب صراعه مع سفينة إسبانية وتمكنه من الاِستلاء عليها... يُنظر: جميلة ثابت: دور الأعلاج في العلاقات...، المرجع السابق، ص–ص79–80.

(2)جميلة ثابت: المرجع السابق، ص69.

(3) نفسه، ص70.

(4) Fray diego de haedo : Op.cit, p181.

(5)ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص136.

(6) H.D.De Gremment : Op.cit,p51.

(7)المنور مروش: المرجع السابق،ج2، ص209.

(8)نفسه، ج2، ص 123.

بل حتى المسنين منهم، فقام بتأديبهم[1] وتخويفهم[2] وعاملهم بقسوة[3] لِضبط نظامهم وإعادته إلى مجراه[4].

ولِكونه كان بحاراً فقد عامل الرياس باللين والسلاسة، وبدورهم لم يتدخلوا في قراراته ومنحوه حُرية التصرف، اِحتراماً للعلج علي كونُهُ كان سيده وله الفضل في اِختياره بايلرباياً على الجزائر[5].

شرع حسن فنزيانو خلال فترة ولايته في جمع عبيد الإيالة، الذين رأى بأن مبلغ فِديتهم سيكون ذا قيمة مُعتبرة سواءً كانوا مُلكاً للرياس أو الأتراك أو الذين يعملون لدى أهالي البلاد. وقد شملت مُصادرته هذه حتى عبيد القائد رمضان. إلاَّ القائد مُحَّد اليهودي الذي عارضه في أخذ عبيده منه[6].

وفي السنة نفسها التي اِبتدأ فيها الحكم، قام حسن بالقضاء على الذين حاولوا الوُصول إلى بعض المناصب كمنصب الأغا[7] وكانت أخبار ذلك وصلت إلى مسامع السلطان العثماني فأصدر حُكماً بحق ذلك (**يُنظر الملحق رقم02**).

وعمل حسن فنزيانو على الاِستحواذ على السوق والسيطرة عليه؛ حيث قام بِشراء القمح والمواد الغذائية الأخرى كالزبدة والزيت والعسل والخضروات واللحوم[8]. وفرض على أهالي البلاد أن يدفعوا الضرائب، قمحاً وشعيرا[9] فكانت تُوضع في السوق ويحدد سِعرها بنفسه[10].

---

(1) عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**، الوثيقة رقم131، دفتر المهمة30، ص223، 13ربيع الأول985هـ/31ماي1577، ص238...و يُنظر الملحق رقم 01والملحق رقم03.

(2) مبارك بن مُحَّد الهلالي الميلي: المرجع السابق، 114.

(3) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(4) عبد الجليل التميمي: نفس الوثيقة ويُنظر الملحق رقم01.

(5) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(6) Fray diego de haedo : Op.cit, p170.

(7) حيثُ كان يُعين كل 3أو4أشهر شخصا على منصب الآغا فإذا بالبعض بقيَ فيه لأكثر من 5إلى10سنوات...عبد الجليل التميمي: دراسة في التاريخ...الوثيقة130، دفتر مهمة30، ص199، 5ربيع الأول985هـ/23ماي1577م، ص237.

(8) Fray diego de haedo : Op.cit, p-p170-171.

(9) Ibide.

(10) مبارك بن مُحَّد الهلالي الميلي: المرجع السابق.

أما بالنسبة للتُجار الأجانب فقد أرغمهم على تقبُل وأخد المنتوجات التي لا قيمة لها[1]وبذلك اِنتشرت الفوضى وعمت الشكوى. إلاَّ أن أحداً لم يُحرك ساكناً خوفا من غضبه[2]. ولِكسب المزيد من المال أصدر حسن أمرا لِصُناع الذهب المسيحيين يقضي بسك النقود في منزله[3].

وبحلول سنة1579م توالت الأزمات على حسن فنزيانو؛ فقد توفي اِبنه واِبن أخيه[4]، وفيها عرفت الجزائر قحطاً وجفافا رهيبين اِستمرا لعامين(987-988هـ/1579-1580م)وكان نتيجته وفاة حوالي خمسة آلاف وستمائة وستة وخمسين(5656) خلال شهر. وطوال هذه المدة كان حسن فنزيانو يتبرع بالكتان الأبيض لدفن الموتى[5].

وبسبب هذه الظروف توزع سكان المدن بحثا عما يسد جوعهم وعن مكان ينعم بالأمن الذي حُرموا منه بسبب نهب الانكشاريين لِمنازلهم[6].

ومع ذلك واصل حسن فنزيانو بمُطالبة السكان بالقمح[7]وطالب الرياس برفع حِصته من الغنائم[8]فثارت القبائل ضده رافضة دفع الضرائب[9]. ونتيجة للمظالم وأعمال العُنف والاِبتزاز[10]تمت والاِبتزاز[10]تمت مُحاكمته من قبل الديوان في الجزائر إلاَّ أنه لم يعترف بِأفعاله(**ينظر الملحق رقم06**)[11].

---

(1) H.D.De Gremment : Op.cit,p119.

(2) مبارك بن مُحَمَّد الهلالي الميلي: المرجع السابق،ص115.

(3) Fray diego de haedo : Op.cit, p171.

(4) Fray diego de haedo : Topographie et histoire générale D'Alger,Op.cit ,p221.

(5) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit,p178.

(6) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص258.

(7) Fray diego de haedo : Topographie…. …Op.cit, p84 .

(8) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(9) H.D.De Gremment : Op.cit,p120.

(10) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit.

(11) عبد الجليل التميمي: دراسة في التاريخ...الوثيقة152، دفتر مهمة42، ص59، 19جمادى الآخر 989هـ/ 21جويلية 1581م، ص247.

وما زاد الطين بلة تلك النزاعات والصراعات، التي قامت بين الكراغلة ورياس البحر سنة1580م(**ينظر الملحق رقم05**)[1]. وظلت الشكاوى في حق حسن فنزيانو تصل إلى الباب العالي. كما استغل أعداء الإيالة هذه الظروف للقضاء على السُلطة العثمانية في البلاد بتوسيع دائرة الفتن والفساد[2].

ب- عزله عن الإيالة :

أثارت سياسة حسن فنزيانو غضب أهالي البلاد والإنكشارية والرياس، فحرر الإنكشارية مُذكرة ضمت كل التجاوزات التي قام بها حسن فنزيانو خلال فترة حكمه، وأُرسلت إلى الباب العالي مع وَفد تكون من أهالي البلاد والمرابط أبو الطيب وثلاثة ضباط من قُدامى الإنكشارية برُتبة بولكباشي[3]وغادرو نحو الباب العالي بحرا بتاريخ 16نوفمبر1579م[4].

ولكي يتم التأكد من صحة الشكوى، كُلِف العلج علي بالتوجه إلى مدينة الجزائر[5]ليباشر التحقيق في قضية حسن فنزيانو[6].

وقد صُدر فرمان همايوني بحق حسن فنزيانو يمنعه من مُغادرة الجزائر براً أو بحراً، إلى أن يتم النظر في أمره ويُبَلغ بذلك عن طريق قرار سلطاني[7].وبعد صُدور القرار بعزله غادر حسن فنزيانو الجزائر ومعه سفنه الإحدى عشر المجهزة، وأخذ معه عبيده والعلوج الذين اعتقهم[8].

ثانيا : أوضاع الجزائر بعد عزل حسن فنزيانو(988-990هـ/1580-1582م) :

---

(1) عبد الجليل التميمي: دراسة في التاريخ...الوثيقة164، دفتر مهمة43، ص125، 27جمادى الأولى989هـ/ 10 جويلية 1580م، ص252.

(2) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص259.

(3) صالح عباد: المرجع السابق، ص99.

(4) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p179.

(5) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(6) المنور مروش: المرجع السابق، ج2، ص182.

(7) جميلة ثابت: المرجع السابق، ص60.

(8) المنور مروش: المرجع السابق، ج1، ص232.

تسبب عزل حسن فنزيانو عن الحكم دخول الجزائر في وضعٍ أصعب مما كانت عليه؛ اِشتدت فيها الاِضطرابات الاِجتماعية والمشاكل السياسية[1].

لكن جعفر باشا خليفة حسن فنزيانو على الحكم سنة988هـ/1580م[2]تمكن من فرض الأمن بالقضاء على الثورات الداخلية[3]ووضع عساكر لحراسة الأهالي من اعتداء المتمردين[4]وأدخل المتمردين[4]وأدخل عدة إصلاحات إدارية وعسكرية كبناء برج الكيفان[5].

وبالرغم من إقراره العدل في السوق بين جميع التُجار[6]إلاَّ أن مؤامرة حيكت ضده من قبل الآغا والخليفة مع المدعو ابن الدالي[7].وقد كشفت هذه المؤامرة في يوم30أفريل1581م وقُطعت رؤوس المتمردين[8]ومعهم ابن الدالي[9]. أما الأعمال البحرية فظلت في نشاطها المتصاعد؛ حيث دخلت السفن الجزائرية المحيط الأطلسي وأصبحت تقوم بالمبادلات التجارية[10].

وبين عامين 989-990هـ/15811582م شن أسطول الجزائر عدة حملات على مُختلف دول أوروبا تحت قيادة الرايس مامي أرناؤوط ومراد رايس[11] ،اللذان كانا يعودا في كل مرة محملين بغنائم وفيرة متنوعة ومُخلفين دمارا وخرابا وسط الديار الأوروبية[1].

---

(1) صالح عباد: المرجع السابق.

(2) ابن المفتي حسين بن رجب الشاوش: المصدر السابق.

(3) مبارك بن مُحَّد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص116.

(4) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص264.

(5) نبيل عبد الحي رضوان: **جهود العثمانيين لاِنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، المملكة العربية السعودية1408هـ/1988م، ص467.

(6) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p184.

(7) الأغا والخليفة القادمين من القسطنطينية عملوا على ابتزاز وأخذ أموال الآهالي وتمت الشكاية بهم لدى البايلرباي فقام بعزلهم، أما ابن الدالي كان مستاءا من جعفر باشا الذي عمل على سجنه من قبل، فاِتحد مع الأغا والخليفة بعد أن كان مغادرا مع محلة قوامها400تركي لِمعاقبة المتمردين وقد اِشترو الاِنكشارية لاِشراكهم في المؤامرة …يُنظر :

Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p-p184-185.

(8) مبارك بن مُحَّد الهلالي الميلي: المرجع السابق.

(9) ابن المفتي حسين بن رجب الشاوش: المصدر السابق، ص43.

(10) المنور مروش: المرجع السابق، ج2، ص209.

(11) فقد أغاروا على إسبانيا بشكل مُتكرر ثم توجهوا إلى برشلونة ومن هناك عبروا مضيق جبل طارق وهاجموا جزر الكناري، كما هاجموا لاغوسا البرتغالية وجزيرة لانزاروت Lanzarot …يُنظر: بسام عسلي: المرجع السابق،ص-ص62-63. وعبد القادر فكاير: المرجع السابق،ص125.

وبالرغم من هذه الخيرات ظل أهالي البلاد يُعانون جراء وباء الطاعون المنتشر خلال هذه الفترة[2]مع كثرة اِعتداءات الإنكشارية كلما سنحت لهم الفرصة، وخاصة عند غياب الرياس[3].

وفي هذه الأثناء عُزل جعفر باشا بعد أن لُفِقت تُهمة ضده. وعُين بدله رمضان باشا(990هـ/1582م)[4]لكنه لم يكن يتحلى بكامل الشجاعة ولا أهلا للمسؤولية؛ حيثُ أنه لم يتمكن من القبض على مُراد رايس الذي رفض إرجاع سفينتين فرنسيتين كان قد أخذهما[5].

ولذلك صدر قرار بقطع رأسه فعمت الفوضى مدينة الجزائر[6]وهو ما اِستغله الرياس، الذين ثاروا وأطاحوا به. وفي خضم هذه الظروف المضطربة كان حسن فنزيانو، يقوم بحملات بحرية على سواحل كورسيكا، سردينيا[7]إسبانيا وإيطاليا[8].

ثالثا : الولاية الثانية لحسن فنزيانو(990–996هـ/1582–1588) :

1/- سياسته الداخلية وأعماله الحربية :

وصلت أنباء تطاول الانكشاريين على السكان واِنتشار الفوضى و الاِضطرابات في البلاد[9]لمسامع حسن فنزيانو وهو غازٍ في الشرق، ما جعله يعود مسرعا إلى مدينة الجزائر وقام بتنصيب نفسه في قصر الجنينة لاِستلام الحكم بعد أن تم تقديم التهاني له[10]. ويُقال أنه عاد إلى الجزائر بعد أن اِستدعاه الرياس[11]. وجاء في رواية أخرى أنه عُين بتوصية من العلج علي[12]وهذا ما

---

(1) بسام العسلي: المرجع السابق.

(2) فلة القشاعي موساوي: **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي1518–1871م**، وزارة الثقافة، د.ط، د.م.ط، ص86.

(3) نبيل عبد الحي رضوان: المرجع السابق، 475.

(4) ابن المفتي حسين بن رجب الشاوش: المصدر السابق.

(5) Mouloud Gaid :**L'AlgerieSou les turc**, Editions mimoui, 2eme Edition de l'imprinerie Brise-Marire-Bordj El Bahri,Alger,p92.

(6) شارل أندري جوليان: المرجع السابق،ج2، ص350.

(7) H.D.De Gremment : Op.cit,p121.

(8) مبارك بن مُحَمَّد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص117.

(9) مُحَمَّد علي الصلابي: المرجع السابق، ص272.

(10) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(11) Henri Garrot :Histoire général de Algérie…Op. cit, p437.

(12) يلماز أوزوتونا: المرجع السابق، ص386.

أكده **هايدو** في كتابه **"تاريخ ملوك الجزائر"** قائلا بأنه عُيِّن بفضل توسُلات العلج علي للسلطان العثماني[1].

وفي موضعٍ آخر يظهر تدخل العلج علي ولكن بشكل آخر؛ حيث قام بتقديم 20ألف اِيكو هدية لِجعفر باشا[2]مُقابل أن يبحث عن وسيلة تُخفف من حدة العقوبة المفروضة على حسن فنزيانو، فنزيانو، وأن يتوانى في التحقيق. وفعلا نجح في إيجاد شهادات تخدمه فاِستطاع أن يُعين حسن فنزيانو للمرة الثانية بيلربايا[3].

غير أنه كان لِ**دوغرامون** رأي آخر في ذلك؛ إذ قال بأن حسن فنزيانو تلقى أوامر سرية من الباب العالي كون الديوان الهمايوني لم يغضب من فعلته[4]ولم يستغرب من تصرفه هذا[5].

إضافة إلى موافقة السلطان العثماني على ولايته[6]وذلك بعد أن رأى نجاحاته من قبل[7]برغم المظالم التي اِرتكبها (**يُنظر الملحق رقم06**).

وهكذا خرج حسن فنزيانو من القسطنطينية في شهر أفريل990هـ/1582م على رأس غليوطاته الإحدى عشر ووصل إلى إيالة الجزائر وجرى تنصيبه بيلربايا في نفس السنة[8]، وأول عمل قام به، كان فرض طاعته على الأهالي[9]ولوم الرياس على عدم اِكمالهم لمهام البحرية وواجباتهم كتصليح المراكب التي جمعها، ما جعله يُصدر أوامره بذلك[10].

---

[1] Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p191.

[2] المكلف بقضية حسن فنزيانو

[3] المنور مروش: المرجع السابق، ج2، ص182.

[4] H.D.De Gremment : Op.cit,p122.

[5] عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

[6] نفسه، ص297.

[7] صالح عباد: المرجع السابق، ص100.

[8] ابن المفتي حسين ابن رجب الشاوش: المصدر السابق، ص44.

[9] محمة عائشة: المرجع السابق، ص124.

[10] جميلة ثابت: المرجع السابق، ص61.

وفي أيامه الأولى من ولايته هذه قام الإنكشاريون بالشكاية عليه بسبب عدم تسديد رواتبهم وحرمانهم من حصتهم من الأراضي[1] وطالبوا بالزيادة في معاشاتهم وترقية رتبهم[2] .وساندهم الديوان في ذلك. أما السُلطان العُثماني فأصدر أوامر بإعطاء الإنكشارية حقوقهم كاملة وتأديب العُصاة منهم[3](**يُنظر المُلحق رقم08**).

لم يحصل أي حدث يُميز السياسة الداخلية لحسن فنزيانو في ولايته الثانية نتيجة إهتمامه بالنشاط البحري وتشجيعه له[4].

فكان يقوم بالحملات على الأعداء، والتي حصلت بشكل مُكثف ابتداءً من سنة توليته أي 1582م، أين غادر الأسطول بإثني عشر سفينة، ثمانية منها خاصة به والأربع الباقية ملك لمامي أرناؤوط[5] لِغزو إسبانيا وما جاورها من البلدان الأوروبية[6] فحطم كثيراً من مبانيها[7].

وفي سنة1583م زاد عدد مراكبه إلى حوالي ثلاثين قادسًا ولكل من مراد رايس ومامي أرنؤوط أسطول مُشكل من عشر قوادس[8].

وكان مراد رايس يشن حملاته على المناطق الغربية من المتوسط[9] في حين ركز حسن فنزيانو ومامي أرناؤوط حملاتهما على الجهة الشرقية من المتوسط[10]؛ أي مابين جنوة ومدينة أليكانت، أين إستطاع جلب ألفين وثلاثمائة موريسكي إلى مدينة الجزائر سنة1584م[11].

---

(1) عبد الجليل التميمي: دراسة في التاريخ العثماني المغاربي...، الوثيقة رقم182، دفتر المهمة47، ص188، 1 جمادى الثانية 990هـ /1582م، ص259.

(2) نفسه، الوثيقة رقم183، دفتر المهمة48، ص47، غرة شعبان990هـ/21أوت1582م، ص260.

(3) نفسه.

(4) صالح عباد، المرجع السابق.

(5) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p195.

(6) أحمد توفيق المدني: المؤرجع السابق ، ص408.

(7) فاطمة زيطوط : المرجع السابق، ص51.

(8) المنور مروش: المرجع السابق، ج2.

(9) المنور مروش: المرجع السابق، ج2 ، ص306.

(10) نفسه.

(11) حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص28.

كما إستطاع مراد رايس نقل مجموعة من الموريسكيين من سواحل **لورقة Lorca** للجزائر[1]. وبالرغم من المجهودات التي بذلتها إسبانيا للحد من هذان إلا أن مساعدات الموريسكيين ظلت مستمرة والحملات على سواحل شرقها ظلت متواصلة[2]؛ حيث توقف حسن فنزيانو بأسطوله في عدة أماكن مثل: جزيرة **سان بيارتو**، ساحل **أوستيان** في **ساردينيا**، مدينة **بوليدوتيا** وجزيرة **مونتيو Montrell** [3]كما هاجم مدينة **سوري Sori** الجنوية وأسر منها مائة وثلاثين شخصا[4]وهاجم جزر فرنسا بـ23غالية[5].

ورابط أيضا بمدينة مارسيليا ثمانية أيام بِغرض قصف الأسطول الفرنسي، الذي أفلت منه في الأخير[6]. كما كانت رحلة ثانية لِبرشلونة وإلى سان فليكس دي بولس[7].

وبذلك شهدت البحرية الجزائرية نشاطا مكثفا لم يسبق له مثيل[8]نتيجة الحملات المتتالية وعودة البحارة بالغنائم الوفيرة[9].

وفي هذه الأثناء أخذ **الأميرال أندري دوريا** -الذي لاذ بالفرار-يتربص بالبحرية الجزائرية للإنتقام[10]إلى أن تم له ذلك في أوت1585م، أين هاجم أسطول الجزائر بالقرب من سواحل كورسيكا وتمكن من تفريق الأسطول والإستيلاء على ثمانية عشر قادسا[11]. وفي المقابل وفي نفس السنة قام حسن فنزيانو بنقل سكان كالوسا إلى الإيالة. ويُذكر أنه كان يقوم بإنقاذهم بنفسه[12].

وبحلول سنة994هـ/1586م بدأ حسن فنزيانو ينقص من رحلاته البحرية[13].على أن الحملات إستمرت بقيادة كل من مراد رايس ومامي أرناؤوط عامي994-996هـ/1586-

---

(1) نفسه.

(2) نفسه، ص53.

(3) عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص123.

(4) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p192.

(5) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص264.

(6) نفسه، ص265.

(7) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p193.

(8) أحمد توفيق المدني: مُحَمَّد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص32.

(9) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p194.

(10) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص265.

(11) Henri Garrot : Op. cit, p438.

(12) يُنظر كل من: محمة عائشة المرجع السابق، ص124، ومُحَمَّد الصلابي: المرجع السابق، ص272.

(13) يلماز أوزوتونا: المرجع السابق، ص390.

1588م؛حيث تمكن مراد رايس من أسر حوالي ثلاثمائة شخص من جزر الكناري بالمحيط الأطلسي ومن بينهم زوجة حاكم هذه الجزر[1]. كما غنم البحارة في هذه الفترة تشكيلة متنوعة من السفن كانت إحداها محملة بشحنة كاملة من الحرير[2]. وأمام هذه الغنائم الهائلة وصل خبر إلى مسامع السلطان العثماني مراد الثالث مفاده أن حسن فنزيانو قد جمع ثروة كبيرة نتيجة غزواته البحرية لذا أصدر أوامره بِمُصادرة قسم من أرباحه[3].

2/- استدعاؤه للباب العالي وإنهاء ولايته :

حدث وأن توفي في فترة ولاية حسن فنزيانو القبطان علج علي[4]وذلك يوم 15 رجب 995هـ/ 27 جوان1587م[5]، فقام السُلطان مراد الثالث بتعيين صهره إبراهيم باشا الذي لم يطل بقاؤه في المنصب، ثم اِستدعى والي قبرص جعفر باشا لِقيادة الأسطول إلا أنه رفض المنصب[6]. فتم فتم اِستدعاء حسن فنزيانو إلى استانبول سنة996هـ/1588م لكي ينصب قائدا للأسطول العثماني خلفا للعلج علي[7].

وصل حسن فنزيانو إلى استانبول في شهر سبتمبر من نفس السنة قادما من غزوة بحرية وقدّم غنائمها للسلطان العثماني[8]. وهكذا صار حسن فنزيانو قبودانا وللكنه لم يتخلص من تصرفاته السيئة؛ حيث طلب من دوق البندقية أن يمنح منزلا فخما لأخته المقيمة هناك[9].

وتتم الاِشارة إلى أنه بعد أن أُستدعي حسن فنزيانو إلى استانبول قامت السلطات العثمانية بتقليص مدة الحكم إلى ثلاث سنوات والإنقاص من اِمتيازات المنصب وكذا تغيير لقب البايلرباي إلى

---

(1) يُنظر كل من: عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ج3، ص103. و
Henri Garrot :Histoire général de Algérie …Op. cit, p437.

(2) المنور مروش: المرجع السابق، ج2، ص306.

(3) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص265.

(4) احمد توفيق المدني: مُحَمَّد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص32.

(5) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص267.

(6) نفسه.

(7) شارل أندري جوليان: المرجع السابق،ج2،ص350.

(8) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(9) نفسه.

الباشا[1]، بسبب خضوع الجزائر لأطراف مُختلفة تتمثل في الإنكشاريين، الرياس، البايلرباي وخليفته، السلطان العثماني الأمر الذي سهل وقوع الإضطرابات والمؤامرات[2]. ليتم بذلك إنهاء حكم أو مرحلة مرحلة البايلربايات وتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر الحديث وهي مرحلة الباشوات.

وقد بقي حسن فنزيانو منذ تعيينه سنة996هـ/1588م قائدا للأسطول العثماني "قبودان[3] باشا" في هذا المنصب إلى أن قُتل مسموما من قبل **سيغالا**[4]سنة998هـ/1590م لأنه كان يطمع لأخذ منصبه وفعلا تم له ذلك في الأخير[5].

نستنتج في الأخير بأن مكانة العلج علي لدى السلطان العثماني وتدخلاته لصالح حسن فنزيانو، كانت سببا وجيها في تعيين هذا الأخير بايلربايا على الجزائر. إضطراب الأوضاع في هذه الأخيرة، بعد ولاية حسن فنزيانو الأولى دليل على السيطرة التي فرضها في عدة جوانب من الإيالة، خاصة فيمال يتعلق بالسياسة الداخلية. ولكن في ولايته الثانية ركز حسن فنزيانو على تنشيط القرصنة بشكلٍ غير معهود، أكثر من تركيزه على السياسة الداخلية.

---

(1) جمال الدين سُهيل:"**ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن الـ11هـ-17م**"، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011، ص145.

(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص100.

(3)لفظ فارسي بمعنى أمير البحر استعمله العثمانيون في القرن الـ(16م) مركبا أي قابودان باشا واطلقوه على قائد الأسطول وكان قبل ذلك يُسمى بِداريا بك مُقتبس من الإيطالية. للمزيد يُنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1416هـ/1996م، ص347.

(4)سيغالا Sigala وهو ابن الفيكونت سيبون سيغالا Scipion cigala وهو جنوي أسر منذ صغره في معركة جربة واسلم، كان كان باشا وجنرال تحت قيادة سنان باشا، وقد تزوج إحدى بنات السلطان أحمد وحصل على الكثير من التقدير... يُنظر:
Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p169.

(5) Fray diego de haedo : Histoire des Rois …Op. cit, p195.

الفصل الرابع

علاقات الجزائر الخارجية على عهد حسن فنزيانو

أولا : مع الباب العالي.

ثانيا : مع دول المغرب العربي.

ثالثا : مع الدول الأوروبية.

لم يمنع اِهتمام حسن فنزيانو بالأمور الداخلية لإيالة الجزائر على مُختلف أصعدتها، وإن صدرت منه بعض التجاوزات–كما تمَّ تبيين ذلك في الفصل السالف الذكر– عن التطلع إلى العلاقات الخارجية للإيالة.

وقد تمكنت الجزائر العثمانية خلال فترة وِلاَيَتَيْ حسن فنزيانو من ربط علاقات خارجية، مع بعض الدول جامعة بين سياسة التعاون والتمثيل الدبلوماسي المتبادل بين الطرفين. ولكن ذلك لا يُنفي عدم وجود علاقات عدائية مع دولٍ أخرى.

وبفضل حكمة ودهاء حسن فنزيانو السياسيين و بفضل أعماله وتسييره، أصبحت الجزائر محل اِهتمام الكثير من الدول، التي أخذت تحسب لِحسن فنزيانو ألف حساب.

وانطلاقا من هذا يتم طرح التساؤلات التالية: فيم تتمثل مظاهر العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي؟ وكيف كانت صلات الجزائر بالدول المغاربية؟ وكيف كانت علاقات الجزائر بالدول الأوروبية؟

أولا : مع الباب العالي :

جمعت بين الباب العالي وإيالة الجزائر علاقة وطيدة منذ اِنضواء هذه الأخيرة تحت لواء الدولة العلية، خاصة في مرحلة البايلربايات وذلك راجع لِقوة الحكام في تلك المرحلة وشجاعة الرياس وحسن تسييرهم للبلاد، وكذا طبيعة النظام فيها[1]. ويظهر هذا الاِرتباط الذي كان بين الإيالة والسلطة في عدة أوجه، ومنها:

-الهدايا المتبادلة.

-الفرمانات.

-المساعدات العسكرية.

1/- الهدايا المتبادلة:

وتُمثل اِحدى أهم مظاهر العلاقات بين الجزائر والباب العالي. كونها تعبر عن مدى الاِرتباط بين الطرفين[2]، وولاء الجزائر للباب العالي. ولذلك كانت هدايا الجزائر تستقبل بحفاوة كبيرة[3]مع إقامة المراسيم الخاصة بذلك[4] .وقد حافظ بايلربايات الجزائر على هذه الصلة بينهم وبين السلطة العلية. وبالحديث عن **حسن فنزيانو**، فإنه سار هو الآخر على خُطى سابقيه في هذا، بالرغم من أن عدد المرات التي أرسل فيها الهدايا إلى الباب العالي قليل جدا، وهذا بحسب المؤلفات التاريخية، التي لم تتحدث عن كثرة إرسال الهدايا في عهده، سواءً من قِبَلِه أو من قِبَل أحد غيره أثناء فترة حكمه.

---

(1) رحمونة بليل: **القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564إلى 1830م**، أطروحة دكتورا، في تاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: أ.د/ فغرور دحو، جامعة وهران، 2010-2011م، ص09.

(2)ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830م)**، البصائر للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.س.ن، ص140.

(3) خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس...،المصدر السابق، ص153.

(4) عائشة جميل: **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م**، أطروحة دكتوراه، في تاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: ا.د عبد القادر صحراوي، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2017-2018م، ص72.

ومع ذلك وردت مناسبتان فقط أرسلت خلالهما الهدايا إلى الباب العالي خلال هذه الفترة؛ فالأولى كانت سنة1579م-أي مع أواخر ولايته الأولى-؛ حيث قدم العلج علي حوالي ثلاثين ألف إيكي لوالدة السُلطان من أجل حسن فنزيانو ضمانا لحمايته[1].

أما الثانية فكانت سنة996هـ/1588م لما تمَّ استدعاء حسن فنزيانو إلى استانبول ليُنصب قبودانا خلفا للعلج علي، فعند مُثوله أمام السلطان قدم له هدايا مكونة من ثلاثمائة ألف دوقية وثلاثين أسيرا وأكثر من أربعين جارية[2]، قادماً بها من غزوة بحرية قادها على سيراكوسا شمال صقلية ومن الهجوم الذي شنه على مدينة أغوستا[3].

وما يدل على عدم بدل حسن فنزيانو جهدا لتقديم الهدايا للباب العالي وتفانيه فيها، هو إعطاء السلطان العثماني مراد الثالث أمرا لصوقولو مُحَمَّد باشا لِمصادرة قسم من أرباح حسن فنزيانو التي بلغت قيمتها مائتي ألف دوقية[4]وفي المرة الثانية أرسل إبراهيم أفندي لِمصادرة أمواله أيضا، فصادر حوالي مائة وثلاثين ألف دوقية من المكان الذي دلَّه عليه العلج علي[5].

2/- الفرمانات :

كانت عبارة عن رسائل تتبادل بين الباب العالي والإيالات التابعة له لتتبع أهم الأحداث والإِطلاع عليها. وانقسمت إلى نوعين همايوني[6]وعادي[7]. وهو ما سُجل في عهد حسن فنزيانو؛ فقد كان السلطان مراد الثالث يرسل الفرمانات[8]الهمايونية إلى حسن فنزيانو كلما تطلب ذلك.

---

(1) المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق، ج2، ص182.

(2) عزيز سامح إلتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص267.

(3) نفسه.

(4) نفسه، ص265.

(5) العلج علي كان على دراية بالأماكن التي يقوم فيها حسن فنزيانو بتخزين أمواله...للمزيد يُنظر: عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

(6) أي صادر من السلطان العثماني نحو حاكم الإيالة حاملا توقيعه المرسوم بخط جميل ومتشابك...يُنظر: خليفة إبراهيم حماش: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798-1830م**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: خليل عبد الحميد عبد العال، جامعة اسكندرية، د.ب، 1408هـ/1988م، ص187.

(7) تكون صادرة من كبار المسؤولين في الإيالة إلى الباب العالي... يُنظر: خليفة إبراهيم حماش: المرجع السابق.

(8) والفرمان هو الامر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا...يُنظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، المرجع السابق، ص164.

فمنها ما كانت تخص حماية أفراد ذوي مكانة على مستوى الإيالة والباب العالي، وأن تتم تلبية رغباتهم ومطالبهم.ومثال ذلك رغبة الممثل المالي **عبدي** والقاضي **مظفر** بالعودة إلى الباب العالي، فصدر الفرمان السلطاني الذي جاء في آخره ضرورة تسهيل سفرهما:«...وعليه أرسلنا حكمنا إلى بايلرباي إيالة الجزائر، لتسخير سفينة...وإرسالهما إلى الباب العالي...وتسهيل قدومهما إلى استانبول»[1].

والأمر نفسه حدث مع **مراد رايس** الذي أراد الإنتقال رفقة عائلته إلى إيالة الجزائر فقام السُلطان العثماني بإرسال فرمانا لتحقيق مطلبه، ومما جاء فيه:«... ... وهو يُطالب[2]هنا مرة أخرى بتحقيق هذه الأمنية والسفر نحو الجزائر،...ونُصرح له للإنتقال مع عياله...وعدم التعرض له بالسعي إلى تحقيق أمنيته»[3].

ومن الفرمانات ما كان يتعلق باحترام علاقة الإيالة بجيرانها، خاصة مع **المغرب الأقصى** حيث أمر السلطان العثماني حسن فنزيانو باحترام والحرص على أواصر الصداقة بينه وبين **أحمد المنصور**[4]بعد الطاعة، التي أظهرها هذا الأخير والهدايا التي قدمها للباب العالي[5].

وكذا عدم التعرض إلى السفارات التي ترسل من **أحمد الفاسي** إلى استانبول، بل وجب تقديم المساعدة إذا اقتضت الضرورة ذلك[6].

---

(1) عبد الجليل التميمي: **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، سل1، و.ع.أ.ع.ع.، ماي.أيار2009م، دفتر المهمة 42، ص59، بتاريخ جمادى الآخر989هـ/25جويلية1581م، الوثيقة رقم 153، ص247.

(2) أي مراد ريس

(3) عبد الجليل التميمي: دفتر المهمة 42، ص307، بتاريخ 14ذي القعدة989هـ/10ديسمبر1581م، الوثيقة رقم 163، ص252.

(4) أحمد المنصور(986-1012هـ/ 1578-1603م) خليفة أخوه عبد الملك في حكم المغرب الأقصى قام بعدة جهود في مختلف المجالات الأمنية والإدارية والاقتصادية والثقافية وكانت له علاقات دولية واسعة...يُنظر: عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي**، جزآن، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو الجزائر 2016م،ج1، ص151.

(5) عبد الجليل التميمي: دفتر المهمة 42، ص86، بتاريخ غرة رجب989هـ/1أوت1581م، الوثيقة رقم 157، ص249.

(6) عبد الجليل التميمي: دفتر المهمة 62، ص189، بتاريخ 10صفر996هـ/10جانفي1588م، الوثيقة رقم 209، ص 271.

ومن الرسائل الهمايونية أيضا ما كان يتعلق بِالِامتيازات التي كان السلطان العثماني يمنحها للدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا[1].

وفيها أيضا كان السلطان يقوم بالاطمئنان والاهتمام بأحوال المسلمين الذين كانوا يقعون أسرى لدى الأوروبيين[2].

كما كانت إيالة الجزائر تبعث رسائلها إلى الباب العالي، لإبلاغ السلطان بشكل دائم بما يجري في الجزائر، وفي حال وجود خطرٍ على الإيالة وفقا لما يقتضيه الواجب؛ حيث حدث وأن بعث حسن فنزيانو إلى السلطان برسالة يشرح له فيها محاولة حاكم فاس **أبو عبد الله مُحَمَّد المتوكل على الله**[3]، تشجيع وتحريض البرتغاليين على احتلال فاس[4].

كما أرسل إليه خبرا بشأن فغيغ [5]التي أراد **أحمد المنصور** الاستيلاء عليها بحجة أن الباب العالي منحه إياها، فرد السلطان العثماني على رسالته في سنة13محرم992هـ بأن المنطقة ستضل تابعة لإيالة الجزائر ولا يحق لحاكم فاس التدخل فيها، منبها حسن فنزيانو أن يكون صاحب بصيرة لكي لا يُحدث أي أزمة بسبب ذلك[6].

---

(1) عبد الجليل التميمي: دفتر المهمة 35، ص122، بتاريخ3جمادى الآخر986هـ/7أوت1578م، الوثيقة رقم 141، ص242.

(2) حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات ...، المرجع السابق، ص29.

(3) المتوكل على الله السعدي(1574-1576م) هو مُحَمَّد الثاني بن عبد الله الأول (الغالب بالله) بن مُحَمَّد الأول الشيخ بن مُحَمَّد(القائم بأمر الله) السعدي المغربي الملقب بلقبين المتوكل على الله والمسلوخ...يُنظر: فؤاد صالح السيد: **معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي "معجم جامع وشامل يحتوي على تراجم السياسيين في كل العصور العربية بدءً من العصر الجاهلي حتى أواخر القرن العشرين"**، مكتبة حسن للطباعة والنشر، د.ط، د.م.ط، 2010م، ص789.

(4)عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص-ص253-254.

(5) فغيغ: تقع جنوب تلمسان منطقة حدودية بين تلمسان وفاس وهي مرتبطة بالجزائر منذ القدم. للمزيد يُنظر: عزيز سامح إلتر: المرجع السابق،ص-ص265-266.

(6) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق.

3/– المساعدات العسكرية :

عمل حسن فنزيانو على تقديم المساعدات العسكرية اللازمة للدولة العثمانية طيلة حكمه لإيالة الجزائر خلال الولايتين.

وكانت المساعدات أحيانا تتم عن طريق رياس البحر، مثل مراد ريس؛ فقد ورد في دفتر مهمة34 قول السلطان العثماني الآتي: «هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي الجزائر: فيما سبق قام ريس البحر المدعو مراد رئيس، بمشاركة الأسطول العثماني في إحدى حملاته البحرية بواسطة سفينته الخاصة...»[1].

كما شاركت البحرية الجزائرية مع الأسطول العثماني في حملة لمساعدة الموريسكيين سنة1583م[2].

دون نسيان أيضا الأوامر السلطانية الصادرة لمصلحة الجانب الأمني والعسكري للإيالة وما جاورها كالأمر الذي تلقاه حسن فنزيانو، والمتضمن في طياته على ضرورة إرجاع ما سلبه عساكر رمضان باشا إلى المغرب الأقصى والعمل على تقديم المساعدة للمملكة وملكها[3].

---

[1] عبد الجليل التميمي: دفتر المهمة 34، ص112، بتاريخ11صفر986هـ/19أفريل1578م، الوثيقة رقم 137، ص240.

[2] علي المنتصر الكتاني: **انبعاث الإسلام في الأندلس**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت2005م، ص141.

[3] عمار بن خروف: المرجع السابق،ج1، ص240.

ثانيا : مع دول المغرب العربي :

1/- مع المغرب الأقصى :

كان حسن فنزيانو شديد الرغبة في التدخل في شؤون المغرب كسابقه العلج علي، ولقد حاول في العديد من الأحيان أن يستغل أوضاع المغرب المتوترة لصالحه، إلا أن طموحه لم يتوافق مع رؤية السلطان العثماني[1]فحذره من ذلك ناصحا إياه بالتعاون والمحبة وحسن الجوار، فجعل هذا حسن فنزيانو يشعر بمكانة المولى عبد الملك لدى السلطان العثماني[2].

لقد جمعت بين الجانب المغربي وإيالة الجزائر عدة اِتصالات حول الهجوم البرتغالي للملك سباستيان، الذي اِحتل أصيلا[3]في جويلية1577م تمهيدا لإكمال غزوه للبلاد، فتباحث مبعوثا الطرفين حول الأمر[4].

ولما تمَّ التأكد من الحملة البرتغالية على المغرب الأقصى، قام حسن فنزيانو في بادئ الأمر بإرسال مساعدة مكونة من أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي[5]غادروا الجزائر في شهر ماي 1578م متظاهرين بأنهم متوجهين في حملة لجمع الضرائب[6].

وكان المولى عبد الملك في هذه الأثناء يُطلع حسن على أوضاع بلاده، وفي الوقت نفسه كان متخوفا من استيلاء الدولة العثمانية على أرضه لِتُصبح هي الأخرى إيالة عثمانية، فقرر العدول عن فكرة التعاون في آخر المطاف[7].

---

(1) عمار بن خروف: ، المرجع السابق،ج1، ص133.

(2) نفسه، ص241.

(3)مدينة مغربية تقع على بعد سبعة وأربعين فرسخاً من فاس، موقعها ممتاز وقد تميزت بالحصانة الأمنية، وهي من المدن التي كانت مُعرضة بكثرة للخطر الأوروبية...يُنظر: مرمول كربخال: **إفريقيا**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، د.م.ط، 1408-1409هـ/1988-1989م، ج2، ص-ص198-199.

(4) نفسه.

(5) عمار بن خروف: **العلاقات بين الجزائر والمغرب223-1069هـ/1517-1659م**، مذكرة ماجيستير، في التاريخ، بإشراف: د/ليلى الصباغ، جامعة دمشق-دمشق1403هـ/1983م، ص217.

(6) عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...، المرجع السابق، ج1، ص246.

(7) نفسه، ص245.

إلاَّ أن حسن فنزيانو لم يأبه له وقام بتجهيز حوالي ألف وخمسمائة جندي وما يُقارب عشرين سفينة أو أكثر للإبحار[1]، وخرج بهم في 30جويلية1578م، أي قبل أربعة أيام من وُقوع المعركة. وقد كانت مساعدته هذه اِمتثالا وتنفيذا للأوامر السلطانية التي من بين ما جاء فيها:«...وفيما إذا اعتدى أي باغٍ على بلاده وطلب المعونة منكم فلا تتوانوا عن إرسال القدر الكافي لمعاونته...ودفع مخاطر الأعداء على دياره»[2]ولم يَعُدْ حسن فنزيانو إلى إيالته إلى أن حقق المغاربة الاِنتصار في هذه المعركة[3].

وبعد اِنتصار المغرب في معركة الملوك الثلاثة[4]الفاصلة، اِكتسب بذلك زخماً سياسيا قويا لدى العديد من الدول، فتهاطلت عليه العديد من الهدايا، وتوجهت إليه العديد من السفارات[5]خاصة مع مع اِعتلاء أحمد المنصور العرش المغربي خلفا لأخيه عبد الملك المتوفى في المعركة.

وأُولى السفارات التي وطأت أرض المغرب للتهنئة بالانتصار والتنصيب، كانت سفارة الجزائر وذلك بشهادة **الفشتالي** في مؤلفه **"مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء"** القائل:«...فكان أول ورودٍ على سدته الشريفة وأبوابه العلية المنيعة رسول صاحب الجزائر...»[6].

---

(1) جميلة ثابت: دور الأعلاج في العلاقات...، المرجع السابق، ص59.

(2) عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...، المرجع السابق، ج1، ص246.

(3) نفسه.

(4) وهي معركة واد المخازن التي قامت في بلاد المغرب سنة986هـ/1578م، بين القوات البرتغالية تحت اِمرة سباستيان والقوات المغاربية بقيادة عبد الملك وفيها انتصرت القوات المغربية...ولقد سُميت بمعركة الملوك الثلاثة للملوك الذين شاركوا في المعركة ولقوا حتفهم: سبستيان، وعبد الملك والمتوكل...للمزيد ينظر كل من: الشيخ أبو العباس بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، دار البيضاء، د.ط، ج5وج6، د.م.ط، 1955. وعبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، در وتح: عبد الكريم كريم، م.و.أ.و.ش.إ.و.ث، د.ط، د.م.ط، د.س.ن.

(5) جلول بن قومار: **معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال– إسبانيا– فرنسا (986–1012هـ/1578–1603م)**، مذكرة ما جستير، في التاريخ، بإشراف: د/عمار بن خروف، المركز الجامعي بغرداية 1431-1432هـ/2010-2011م، ص93.

(6) أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص49.

حيث أُرسل السفير أبو الطيب البسكري [1]من قبل حسن فنزيانو لِتقديم التهاني والهدايا للمنصور[2]والتي تمثلت في: فساطيط الهند الغريبة الشكل والصنعة، زرابي مبثوثة، وتحف نفيسة...[3].

وكان المنصور لا يطيق حسن فنزيانو لرغبته في ضم المغرب للدولة العثمانية[4]، لِذا كان المنصور المنصور يعمل على مضايقته بالتقرب من الاسبان خلال ولايته الأولى. ولما تم تعيين حسن للمرة الثانية تمرد أحمد المنصور أكثر لدرجة أنه قام بشن حملة على جنوب الإيالة (منطقة توات[5]وتيكورارين) سنة991هـ/1583م[6].

وقيل بأنه تمَّ اِرسال القوات إلى المنطقة اِستجابة لِاستغاثة أهالي المنطقتين[7]ونظرا لاستمرار هذا هذا الأخير في التعاون مع الإسبان، لم يتحمل حسن فنزيانو الوضع وحاول في إحدى المرات قتل رئيس وزراء فاس **ابن رضوان** الذي تبُثَت علاقته بالإسبان[8].

---

(1) من المثقفين الجزائريين المتوافدين على مدينة مراكش لأخد العلم والمساهمة في الحياة الثقافية. كانت له مكانه لدى حُكام الطرفين...وقد وُصف بالشيخ العالم الصدر الكبير... للمزيد يُنظر: عمار بن خروف: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، جزآن، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.س.ن،ج2، ص153.

(2) عمار بن خروف: نفسه.

(3) أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص49.

(4) عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...، المرجع السابق، ج1، ص273.

(5) يقع إقليم توات في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، وتعتبر توات من أهم المراكز التجارية، كما تعتبر حلقة وصل بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي بسبب موقعها...يُنظر: أسماء فرجاني ولطيفة مصباحي: **تجارة القوافل بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال القرن الـ19م**، مذكرة ماستر، في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، بإشراف: د/عبد الكامل عطية، جامعة حمة لخضر، الوادي1438-1439هـ/2017-2018م، 51.

(6)عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1،، ص274.

(7) Martin A.G.P : **Quatre Siècle D'Histoire marocaine Au Sahara de 1504 a1902 Au Maroc de1894 a 1912**, librairie Felix Alcan, paris, 1923, p35.

أرخ مارتان أ.ج.ب لهذه الحملة بسنة1578م بينما أشار عمار بن خروف في كتابه "العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي" إلى أن الأحداث المشار إليها صحيحة ما عدا التاريخ لأن المغرب في الأشهر الثمانية الأولى من سنة1578م كان في حاجة إلى كل قواته لمواجهة الحملة البرتغالية التي كانت تهدده... والمنصور...كان منشغلا بإرسال دعائم حكمه في المغرب مما لا يسمح له بتوجيه حملة إلى خارج المغرب...للمزيد يُنظر: عمار بن خروف: العنوان المشار إليه،...ص-ص274-275.

(8) يلماز أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، مج1، ص389.

وبالرغم من هذه التوترات التي سادت علاقات الطرفين، إلا أنه وجدت بينهما نقاط تعاون؛ حيث ترجع أول حملة بحرية مشتركة بينهما إلى سنة1582م؛ عندما خرج مراد رايس بثلاث سفن لقيادة حملة على جزر الكناري وكان ذلك بالإشتراك مع قراصنة سلا[1]. والتعاون الثاني كان سنة1586م وكان أيضا بحريا مع قراصنة سلا[2]، كما حدثت بين الطرفين كذلك عدة مبادلات تجارية مثمرة[3].

2/- مع تونس :

سكتت معظم المؤلفات عن عرض أدق تفاصيل العلاقة، التي جمعت بين الجزائر وتونس خلال فترة حكم حسن فنزيانو، إلاَّ أنه وُجِدت إشارات إلى أن العلاقة بين الطرفين في تلك الفترة تميزت بالسلام وحسن الجوار والتعاون والتفاهم لدى لم يُسجل أي نزاع أو خلاف نتيجة لذلك[4]، والسبب والسبب هو أنه بعد أن غدت تونس إيالة عثمانية سنة1574م، دُعي للسلطان العثماني في المنابر ونقش اسمه على الدنانير والدراهم[5]فأصبحت تونس على إثر ذلك مرتبطة بالإيالة الجزائرية ما بين(1574-1578م) ومنهم من ذكر ارتباطها أنه كان ما بين(1574-1590م)[6].

---

(1) وهيبة بولصباغ: **العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين(17-18م)**، مذكرة ماجيستير، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة1434-1435هـ/2013-2014م، ص145.

(2) Bartolomé Bennassar Lucile Bennassars : **Les chrétien D'Allah_L'histoire extraordinaire de renégats XVI et XVII Siècles** , pour le compte des editions perin11, rue de grenelle, paris, p257.

(3) روجي كواندور: **قراصنة سلا**، تر: مُحَمَّد حمود، المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة مُحَمَّد الخامس، مطبعة ومكتبة الأمنية، د.م.ن، د.س.ن، ص-ص40-41.

(4) عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس من 1574إلى1671م**، في مجلة دراسات إنسانية، د.ج.إ، العدد2، د.م.ص، د.س.ص، ص117 (03).

(5) أحمد بن أبي الضياف: **اتحاف أهل الزمان بإخبار تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من كتابه الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس1396/1976م، ج1، ص40.

(6) يُنظر كل من: زهيرة سحابات: **الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني1628-1830م**، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: أد/ عسال نور الدين، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس- الجزائر1440-1441هـ/2019-2020م، ص-ص29-30.

و فريدة سلامي ونور الهدى تالي: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1518-1830م)**، مذكرة ماستر، في تاريخ الجزائر الحديث، بإشراف: أ.د/ مقلاتي عبد الله، 2020-2021م، ص37.

ثالثا : مع الدول الأوروبية

تخللت العلاقات الأوروبية المغاربية خلال الفترة الحديثة بعض السوء نظير الهجمات الصليبية والحركة الجهادية المضادة لها في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط؛ ذلك أن المسلمين كانوا يعتبرون البحر المتوسط بحرا إسلاميا ولا يحق لأي دولة أجنبية الملاحة على مياهه إلا بالحصول على رخصة[1]. ومن ناحية أخرى حاولت الدول الغربية حماية مصالحها عن طريق قناصلها وبإستغلال الإمتيازات المعطاة لهم تارة أخرى[2].

وقد كانت الدول الأوروبية التي جمعتها مع إيالة الجزائر علاقات صادقة تهدف إلى تحقيق الأمن والسلام معها بدفع الضريبة أو بعقد إتفاقية أو تبادل الأسرى تجنبا للغارات التي كانت تشنها على سواحلها وعلى مراكبها البحرية[3]. وسيتم توضيح ما ذكر مسبقا من خلال عرض علاقة الجزائر العثمانية مع كل من:

1/– فرنسا :

بالرغم من قِدم جذور العلاقات بين فرنسا والجزائر، والتي تعود إلى القرن الـ(15م) عندما إعتاد صيادو **بروفانس** على إرتياد سواحل بلاد المغرب مرورا بتأسيس مراكز صيد المرجان على سواحل الجزائر الشرقية مقابل دفع 1500إيكو Ecus، ومحاولة **جان بابتيست دونيكو Jean Baptiste De Nicolle** منافسة **شركة لانش** سنة1577م وفي النهاية إضطر لمجاراتها في نشاطها[4]، إلاَّ أن العلاقات الرسمية بين البلدين لم تبدأ إلاَّ سنة 1578م[5]، وذلك لأن الجزائر لم تكن تعترف بالمعاهدات التي كان يُبرمها الباب العالي مع الدول الأوروبية، من بينها فرنسا.

---

(1) صلاح الدين عقاد: **المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر الجزائر. تونس. المغرب الأقصى**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، منقحة ومزيدة، مصر1993م، ص35.

(2) رحمونة بليل: المرجع السابق، ص220.

(3) يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا1500–1830م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط.خ، الجزائر2009م، ص26.

(4) نفسه، ص60.

(5) جميل عائشة: المرجع السابق، ص177.

لذا كانت تطالبها بتوقيع معاهدات (أي الدول الأوروبية) خاصة معها[1]وهذا ما أظهرته رسالة حسن فنزيانو المؤرخة في28أفريل1579م، والتي تشير إلى العلاقات القديمة بين البلدين وإلى رفض التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في الجزائر[2]؛ ففي البداية تواجد في إيالة الجزائر المدعو **فرانسو جيقيقوطو François Guighigotto**[3]تاجر مارسيلي، وكيل[4]ومساعد للقنصل **موريس صورون Mourice Souron** [5]والذي اِعتُبر أول قنصل دبلوماسي فرنسي في الجزائر سنة1578م[6](**يُنظر** سنة1578م[6](**يُنظر الملحق رقم11**)ولقد كان لفرنسا في هذه السنة عدة اِمتيازات تتمثل في: الحصول على صيد المرجان في خليج شتورة، وعدم أسر واسترقاق الفرنسيين الموجودين في السفن المعادية[7]وذلك بتصريح رسمي من السلطان العثماني حيث صُرِح في إحدى البنود ما يأتي: «إن أسلافنا الأجلاء...قد منحوا للفرنسيين حق صيد المرجان والسمك في خليج شتورة التابع للجزائر وتونس فإننا نُرخص لهم نحن أيضاً بصيد المرجان والسمك في هاته الجهات...ولن نسمح بمُضايقتهم من قبل أي أحد حول هذا الموضوع»[8].

وفي بند آخر ذكر أن الفرنسيين الذين يعملون في السفن المعتدية لن يُسترقوا في حالة وُقوعهم بين أيدي المسلمين [9]. إلاَّ أن حسن فنزيانو رفض هذا التمثيل مُعتبرا إيَّاه من الأمور التي لا تتوافق مع أمن الإيالة[10]. وبالتالي لم تكن إقامة قنصلية فرنسية في الجزائر العثمانية بالأمر السهل على فرنسا كما في المشرق[11].

---

(1) صلاح العقاد: المرجع السابق، ص35.

(2) Eugène Plantet :**Correspondance des Dayas D'Alger avec la Cour de France1579-1833**, deux parties, Re : Dans Les Dépôts D'Archives Des Affaires Étrangères, De La Marine Des Colonies Et De La Chambre De Commerce De Marseille, tom premier, paris,p-p1-2.

(3) Eugène Plantet : Op.cit,p01.

(4) رحمونة بليل: المرجع السابق، ص24.

(5) Eugène Plantet : Op.cit.

(6) وليام سبنسر: الجزائر في عهد الرياس، المصدر السابق، ص166.

(7) جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، منشورات وزارة المجاهدين، د.ط، الجزائر2009من ص،ص46،53.

(8) جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500–1830م**، دار الرائد للكتاب، الجزائر1431–2010م، ص72.

(9) نفسه، ص70.

(10) Eugène Plantet : Op.cit,p02.

(11) رحمونة بليل: المرجع السابق، ص25.

إلاَّ أن حرص فرنسا على هذا الأمر الذي يخدم تجارتها ويدعّم مكانة تُجارها[1]ووضعيتهم بحسب بحسب المعاهدات الموقعة[2]جعل السفير **آبي ليسيل Abbi Lisle** يبذل كل ما بوِسعه لتحقيق رغبة بلاده[3].وفعلا وعلى إثر ذلك تلقَّى حسن فنزيانو خطابا من السلطان العثماني فيه تهديد له[4]ليُعلن له[4]ليُعلن **الملك هنري الثالث** بعد ذلك عن تعيين **صورون** قنصلا رسميا لفرنسا في الجزائر سنة1580م. وقد وصل هذا الأخير إلى الإيالة في شهر ماي1581م[5].

وكانت فرنسا تستغل المكانة، التي حظيت بها لدى الباب العالي؛ حيث لما كانت سُفنها تتعرض في كل مرة لهجوم بحري، تقوم بتحميل الجزائريين مسؤولية ذلك فيدفعون الخسائر التي تعرضت لها. فعمل الجزائريون على حماية السفن الفرنسية تجنُبا لمثل هذه الحالات، إلاَّ أن فرنسا واصلت في تماديها وسمحت للأعداء بالتجول تحت علم فرنسا. وفي الأخير تمَّ إعلام السلطان العثماني بذلك، فأصدر فرماناً يقتضي بإعتراض السفن الفرنسية ومُصادرة ما تحمله[6]، ما جعل علاقة الطرفين متوترة في غالب الأحيان.

2/- إنجلترا :

ونظراً للعلاقة التي كانت بين المغرب وإيالة الجزائر وبين المغرب وإنجلترا، عمل المولى عبد الملك على تعزيز أواصر التعاون بين الجزائر وإنجلترا؛ حيث عبر لسفير **الملكة إليزابيث** الذي وفد إليه سنة1577م عن جاهزيته للحديث إلى حاكم الجزائر لتقديم التسهيلات للسفن الإنجليزية.

وهذا ما جاء في تقرير السفير لملكته: «...فإنه سيكتب إلى الأتراك وإلى ملك الجزائر...ويبعث رسائله بأن يُعاملوا سفننا وتجارنا معاملة حسنة»[7].

---

(1) عائشة جميل: المرجع السابق، ص177.

(2) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص46.

(3) رحمونة بليل: المرجع السابق، ص23.

(4) صلاح العقاد: المرجع السابق، ص35.

(5) رحمونة بليل: المرجع السابق.

(6) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص266.

(7) عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...، المرجع السابق، ج1، ص241.

ولكن وصول خبر نجاح فرنسا في إنشاء قنصليتها في الجزائر العثمانية، دفع إنجلترا إلى التفكير في الحصول على إمتيازات من السُلطة العلية، تكون مُماثلة لفرنسا ووضع ممثل دبلوماسي عنها في إيالة الجزائر[1].

ولأن هذه الأخيرة لم تكن في خلاف مع إنجلترا فلم يتردد حسن في عقد أول مُعاهدة ذات صبغة تجارية معها، وذلك سنة987هـ/1579م[2]. فغدت علاقة الطرفين بذلك مُرتكزة على التجارة، وحتى قناصل إنجلترا في الجزائر كانوا تُجاراً أو مُمثلين لشركات تجارية كُبرى، ك**جون تبتون Jon Tipton** الذي عُيّن وكيلاً ثم مُشرفا على المحطات التجارية الإنجليزية على سواحل الجزائر، وفي سنة1584م أُعيد تعيينه للمرة الثانية على رأس الشركة البربرية بتوصية من مدراءها[3].

وقد حصلت الملاحة الإنجليزية من قِبل السُلطة في الجزائر على عدة إمتيازات وتسهيلات، مثلما جرى مع السفن الخمس سنة1586م، والتمكن من بيع الغنائم في ميناء الجزائر، كسفينة **mounshine** الذي باع غنائمه في الميناء سنة 1586م[4].

3/- إسبانيا وإيطاليا :

غلب طابع العداوة وعدم التوافق على العلاقات بين الجزائر وكل من إيطاليا وإسبانيا، خلافاً لعلاقات الجزائر مع بعض الدول الأوروبية التي إتسمت بالسلم.ويعود السبب في علاقة العداء مع **إسبانيا**، إلى ما كانت تقترفه من جرائم في حق الأندلسيين، وكذا ملاحقتهم إلى السواحل المغاربية وبالأخص سواحل الجزائر وشن الحملات عليها والسيطرة على عدة ثغور[5]وبالرغم من معاهدة الصلح بين إسبانيا والباب العالي[6]،إلاّ أن حالة التوتر والصراع بين الجزائر وإسبانيا لم تتوقف[7].

---

(1) رحمونة بليل: المرجع السابق، ص25.

(2) عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ج3، ص36.

(3) رحمونة بليل، المرجع السابق، ص-ص30-31.

(4) نفسه: ص165.

(5) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص12.

(6) الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرنين العاشر هجري/السادس عشر ميلادي**، مذكرة ماجستير، في تاريخ الحديث، بإشراف: أ.د/ عمار بن خروف، مركز الجامعي بغرداية، 1431-1432هـ/ 2010-2011م، ص69.

(7)الشافعي درويش: المرجع السابق.

وباتت الحرب مفتوحة بينهما خاصة حول مسألة المدن الساحلية الجزائرية الباقية تحت الوطأة الإسبانية كوهران[1]، ومن مظاهر هذا التوتر بين البلدين، الحملات التي كان يقوم بها حسن فنزيانو ورياسه على سواحل إسبانيا وجزرها اِبتداءً من سنة1578م[2]وواصل ذلك حتى في ولايته الثانية[3]وقام الرياس أيضا بِعِدة حملات متعددة على إسبانيا، ومن بينهم مراد ريس الذي كان يعود بعد اِنتهاء هذه الحملات محملا بالغنائم الكثيرة[4]، ومنها حملته البحرية التي قام بها على إسبانيا ودامت لسبعة أيام[5].

كما كانت إسبانيا في بعض الأحيان السبب في تعكير صفو العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى، بسبب دعم إسبانيا للمولى أحمد المنصور السعدي ضد إيالة الجزائر، وهذا ما أظهرته إحدى الرسائل الإسبانية؛ حيث جاء فيها الآتي: «...نعلم أيضا أن المنصور لم يُهمل إطلاقاً اِقتراحه السابق والمتمثل في التعاون على التخلص من أتراك الجزائر...»[6]. ولم يثر هذا الأمر غضب حسن فنزيانو والسلطان العثماني فحسب، بل حتى ملكة إنجلترا عارضت ذلك أيضا وعملت على تغيير رأي المنصور على أن تساعده في كل ما يريده وذلك خوفا من قطع العلاقة الودية التي جمعتها مع إيالة الجزائر[7].

أما **الإيطاليون**، وبالرغم من قِدَم تواجدهم في إيَّالة الجزائر، والذي يعود إلى 1260م؛ حينما اِستقرَّ الجنويون في جيجل جاعلين منها مركز تبادل تجاري بين إيطاليا وإفريقيا[8]،وبالرغم من أن حسن فنزيانو بندقي الأصل، إلاَّ أنه لم يسع إلى اِقامة علاقات مع الدويلات الإيطالية ولا حتى توقيع مُعاهدة أو اِتفاقية كبداية علاقات بين الطرفين[9].

---

(1) جميلة ثابت: المرجع السابق، ص-ص88-89.

(2) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص58.

(3) جميلة ثابت: المرجع السابق، ص89.

(4) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص409.

(5) Fray diego de haedo :Histoire des Rois D'Alger, Op.cit , p181 .

(6) عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...، المرجع السابق، ج1، ص275.

(7) نفسه، ص276.

(8) مُحَمَّد دراج: المرجع السابق.

(9) جميلة ثابت: المرجع السابق، ص99.

بل كان تعامله معها مُشابها لتعامله مع إسبانيا؛ حيث أغار بحارة الجزائر خلال فترتي حكمه مرات عديدة وبشكل متكرر على الشواطئ الإيطالية، مع نهب قراها[1]؛ حيث وفي سنة1578م قام قام مراد رايس بمهاجمة شواطئ صقلية[2]وكلابريا...وغيرها من الدول الإيطالية وتمكن خلال ذلك من من غنم ما يُقارب حوالي خمسة وعشرين سفينة إيطالية في هجوم دام شهراً واحداً[3].

كما تمكن الأسطول الجزائري من أن يغنم أنواعا متعددة من السفن الإيطالية، الضخمة والمتوسطة. بعضها كانت محملة بالبضائع، والبقية شبه فارغة[4].

وفي سنة1584م قام حسن فنزيانو بهجوم على سواحل أوروبا ما بين جنوة وأليكانت[5]، وقاد وقاد هجوم مشتركاً مع مامي أرنؤوط على إيطاليا للمرة الثانية دون أن يرف له جفن[6].

وبالرغم من هذا الصراع، إلاَّ أنه وجدت بعض المراسلات التي كانت بين إيالة الجزائر وتوسكانيا التي تضمنت قضايا الأسرى لكلا الطرفين[7]وكانت معبرة عن الصداقة والتعاون بين الطرفين[8]، وتنحصر هذه المراسلات بين عامي 1577و1590م[9].

---

(1) المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني...،المرجع السابق، ج2، ص306.

(2) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، د.م.ج، ط2، الجزائر2009، ج2، ص182.

(3) جميلة ثابت: المرجع السابق، ص100.

(4) المنور مروش:المرجع السابق،ج2.

(5) جميلة ثابت: المرجع السابق، ص99.

(6) المنور مروش، المرجع السابق،ج2.

(7) يُنظر كل من : جميلة ثابت: دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا، المرجع السابق، ص101.و إبراهيم سعيود: **علاقات الجزائر بالدويلات الإيطالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر**، رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/ مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، 1999-2000م، ص49.

(8) إبراهيم سعيود: المرجع السابق، ص49.

(9) جميلة ثابت: المرجع السابق.

و ختاما يمكن القول بأن الجزائر كانت على صلة كبيرة بالمغرب الأقصى في فترة حكم حسن فنزيانو أكثر من باقي البلاد المغاربية. كما أن فنزيانو أقام علاقات مع عدد من الدول الأوروبية، التي استفادت من امتيازات في الجزائر على الرغم من وجود بعض العواقب، التي كانت تعكر صفو العلاقات.

ومن هنا نلاحظ بأن تعامل حسن فنزيانو مع هذه الدول كان يتغير بحسب طبيعة العلاقات معهما.

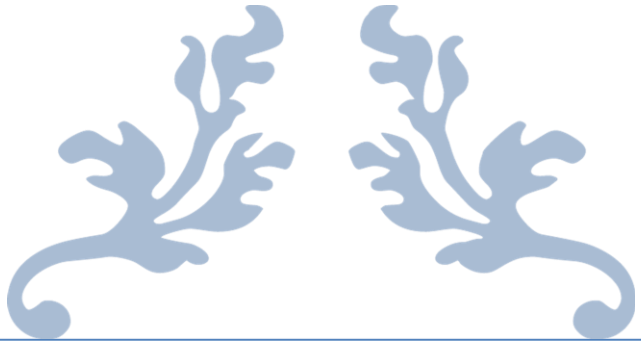

الخاتمة

وختاما لهذا الدراسة الموسومة بِ شخصية حسن فنزيانو ودوره في تدعيم الحكم العثماني في الجزائر (985-998هـ/1577-1590م) فإنه يتم التوصل إلى عدة نتائج من بينها نذكر الأهم كالتالي:

-شكل الرجال الذين كانوا مهتمين بالملاحة، والذين كان لديهم شغف وروح المغامرة البحرية سواءً كان ذلك منذ صغرهم أو اِنطلاقا من المحيط الذي عاشوا فيه، أهم العناصر التي اِنضمت إلى البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر.

-نظراً لتدفق عدة أجناس ذات ثقافات وعادات مختلفة على مدينة الجزائر، ونظرا للظروف التي سادت في الساحل المغاربي جعل البحرية الجزائرية، تضم في صفوفها رياسا مختلفين عرقيا وحَّدهم هدف حماية التراب الذي حقق لهم الأمن بعد أن أواهم جميعاً.

-تميز الرياس بالشجاعة والجرأة والقوة والبسالة، جعلهم محل اِهتمام الكثيرين الذين كتبوا عنهم؛ فإلى جانب ما ذُكر سالفا نجد أوجان بلانتي eugene plantet يُصرح قائلاً:«...لا يمكن مقارنة هذه البحرية بأي بحرية أخرى متوسطية...».

-دخول المسيحيين في الإسلام على اِختلاف أجناسهم جعلهم يُكَوِنُون طبقة اِجتماعية سميت بالأعلاج في إيالة الجزائر، ونظرا للصلاحيات التي منحت لهم والتي تخدمهم أصبحوا جزءا مهما في هذا المجتمع والبحرية الجزائرية خاصة.

-يُلاحظ أن بعض الأعلاج لم يُركزوا فقط على تلبية رغابتهم الشخصية، بل أنهم كرسوا أنفسهم للحفاظ على أمن الإيالة التي يُعتبرون جزءاً منها.

-كان العلج حسن فنزيانو من بين أولئك الذين تواجدوا بالإيالة منذ صغرهم؛ حيث جُلب إلى الجزائر عن طريق إحدى الحملات البحرية التي كان يُشنها الأسطول الجزائري على سواحل أوروبا خاصة.

-نَشْأة الحاكم حسن فنزيانو على يد كل من درغوث باشا والعلج علي بعد وفاة مالكه الأول، جعله بحاراً ذا صبغة عثمانية يحمل العديد من الصفات التي يُحتذى بها، والتي اِكتسبها من مالِكَيْه.

-اِختلاف وتعدد الألقاب التي كانت مصاحبة لاِسم حسن فنزيانو تدل على مكانته التي حظي بها ولولا وضع تاريخ حكمه لوقع اِختلاط بينه وبين حسن آغا اِبن خير الدين المتبنى وحسن باشا بن خير الدين الحقيقي.

-أدت الصفات التي تحلى بها حسن إلى جانب الظروف الدولية وقتها إلى اِختيار حسن فنزيانو بايلربايا على الجزائر.

-اِتبع حسن فنزيانو بعد تنصيبه بايلربايا طُرقاً غير مشروعة لكسب المال، إلاَّ أنه ساهم من ناحية أخرى في العمل على توفير الأمن والاِستقرار لأهالي الإيالة وتطبيقا لأوامر السلطان.

-حرص السلطان العثماني على استقرار أوضاع الجزائر أدى إلى قراءة الشكاية التي أرسلها أهالي الجزائر من تجاوزات حسن فنزيانو، وأخذها بعين الاِعتبار. ونتيجة لذلك قام بعزل حسن فنزيانو عن منصبه بعد ان أرسل مبعوثا إلى الجزائر ليتحقق من صحة ما ورد في الشكاية.

-سبَّب عزل حسن فنزيانو خلال الفترة الأولى من حكمه في دخول البلاد في اِضطرابات وتوترات عرفتها الإيالة ، والتي كانت نفسها سببا في تعيينه للمرة الثانية.

-حنكة حسن فنزيانو في التحكم في الظروف التي هيَّئت الطريق له للحكم، واِهتمامه بالنشاط البحري أكسبه ثقة السلطان العثماني. كما جعل الإيالة تعرف قفزة نوعية على المستوى البحري في عهده الثاني.

-شجاعة وجرأة حسن فنزيانو وما قدمه للإيالة جعلاَهُ في آخر المطاف يحظى بمنصب القبودان باشا بعد وفاة العلج علي.

-ساهم حسن فنزيانو في علاقاته الخارجية في الحفاظ على ذلك التواصل الذي كان بين الباب العالي والجزائر.

-طموح حسن فنزيانو في ضم المغرب الأقصى للدولة العثمانية جعله يتقرب أكثر منها لتسهيل ذلك مستغلا الظروف. وذلك على خلاف إيالة تونس التي كانت خلال فترته تُسَيَّر من قبل الجزائر.

-علاقة حسن فنزيانو مع الدول الأوروبية لم تكن بالوتيرة نفسها إلى حد السواء، فإذا كان قد حصل بعض التعاون والتفاهم بين إيالة الجزائر وفرنسا وإنجلترا فإن ذلك لم يحدث إلى حد بعيد مع إسبانيا وإيطاليا مثلاً، بالرغم من المجهودات المبْذُولة في تحقيق ذلك.

الملاحق

الملحق رقم 01: رسالة حكم همايوني من السلطان العثماني لبايلر الجزائر حسن فنزيانو بشأن جند الإنكشارية.[1]

الوثيقة رقم 129

دفتر المهمة 30، ص 185، 5 ربيع الأول 985/ 23ماي 1577

الموضوع : اضطراب أحوال الانكشارية بالجزائر

هذا حكمنا الشريف الى بايلرباي الجزائر حسن باشا : لقد أخبرنا الوالي السابق للجزائر رمضان باشا، حول وضعية الجنود الإنكشارية، وما هم عليه من اختلاف وتمرد ضد قوادهم، بحيث عندما يدركون ان هناك مصلحة وغنائم يمكن الحصول عليها فإنهم يظهرون انقيادهم للقائد، ويظهرون موافقتهم ويشاركون في الحرب سواء في البر او البحر، ولكن ما ان يتحقق بعدم وجود مصلحة في حملة معينة، فإنهم يعاندون ويخالفون الأوامر والقادة، فالمطلوب العمل على ضبط النظام و السعي للإهتمام بالجنود الإنكشارية الذين أظهروا كفاءتهم و قواتهم في الحرب ضد الكفار بفاس. و المطلوب ضبط نظام الانكشارية المتقاعسين عن خدمة الدولة و مصالحها و الإعتناء بصورة خاصة بالجنود الإنكشارية الذين اظهروا تفانيهم في أداء خدمتهم.

[1] عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، سل1، و.ع.أ.ع.ع، ماي.أيار2009م، الوثيقة رقم129، دفتر المهمة30، ص185، 5ربيع الأول985هـ/23ماي1577، ص237.

الملحق رقم 02: رسالة حكم همايوني من السلطان العثماني لبايلر الجزائر حسن فنزيانو حول التنظيمات الإدارية والمناصب المهمة.[1]

الوثيقة رقم 130

دفتر المهمة 30، ص 199، 5 ربيع الأول 985/ 23 ماي 1577

الموضوع : حول نظام الأغوات في الحكم :

هذا حكمنا الشريف الى بايلرباي إيالة الجزائر : نخبرك بأنه قد وصلتنا الأخبار من قبل انكشارية الايالة وضباطها وقادتها، بأنه قد تقرر تغيير منصب الآغا كل 3 أو 4شهور، وهذا حسب ما اتفق عليه. ولكن هناك من استغل الظروف وظل في منصب الأغا لفترة تزيد عن خمس الى 10 سنوات. فالمطلوب العمل على تغيير منصب الآغا، كلما دعت إليه الحاجة وعزل من أظهر الفساد وعدم جدارته بالمنصب، وإن استظهر احد القادمين من الباب العالي، بأنه معين لأخذ منصب الأغا والذي لم يحدد له أي راتب، فليتم ضمه إلى زمرة الفرقة الإنكشارية.

[1] عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**...، الوثيقة رقم130، دفتر المهمة30، ص199، 5ربيع الأول985هـ/23ماي1577، ص237.

الملحق رقم 03: رسالة حكم همايوني من السلطان العثماني لبايلر الجزائر حسن فنزيانو لتأديب جند الانكشارية المتمردين.[1]

الوثيقة رقم 131

دفتر المهمة 30، ص 13،223ربيع الأول 985/ 31 ماي 1577

الموضوع : تمرد الانكشارية ضد الديوان وقادتهم:

هذا حكمنا الشريف الى البايلرباي إيالة الجزائر : لقد وصلنا الى عتبتنا العالية تلك الأعمال الجريئة وحالة الشتم بين طائفة الانكشاريين والمتطوعين وعدم استماعهم لأقوال القادة المسنين والأغاوات، بل تجرؤا على سبهم وقذفهم بالكلام القبيح. فالمطلوب التدبير في شؤون الدولة والعمل على تأديب العصاة وأخذ حق المسنين ودفع المتمردين الى الانقياد وطاعة أوامر أولى الأمر منهم.

[1] عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**...، الوثيقة رقم131، دفتر المهمة30، ص223، 13ربيع الأول985هـ/31ماي1577، ص238.

الملحق رقم 04: رسالة حكم همايوني من السلطان العثماني لبايلر الجزائر حسن فنزيانو لإرجاع أموال الفدية إلى خزينة الدولة العلية.[1]

الوثيقة رقم 137

دفتر المهمة 34، ص 112، 11صفر 986/ 19 أفريل1578

الموضوع : موضوع تسليم أموال فدية الاسرى الى خزينة الدولة.

هذا حكمنا الشريف الى بايلرباي الجزائر : فيما سبق قام ريس البحر المدعو مراد رئيس، بمشاركة الاسطول العثماني في احدى حملاته البحرية بواسطة سفينته الخاصة (من نوع فرقاطة) وفي اثناء هذه الحملة، تم القبض على 80 أسيرا من الكفار (البندقيين). وعندما تمت فديتهم بالأموال من قبل دولتهم، قام الرئيس مراد بالمحافظة وأخذ تلك الأموال لصالحه الخاص، رغم أنها تابعة لخزينة الدولة، وعليه نطلب منكم أخذ الأموال المتحصل عليها من تلك العملية والتي هي بحوزة مراد رئيس، وارجاعها الى خزينة الدولة العثمانية بدون تقصير ولا نقصان وتسليمها إلى احدى السفن القاصدة الباب العالي، وهذا الأمر مهم جدا فلا تتغافلوا عن إنجازه.

[1] عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**...، الوثيقة رقم137، دفتر المهمة34، ص112، 11صفر986هـ/19أفريل1578، ص240.

الملحق رقم 05: رسالة حكم همايوني من السلطان العثماني لبايلر الجزائر حسن فنزيانو لتسوية الوضع الحرج القائم بين الكراغلة وطائفة الانكشارية.[1]

الوثيقة رقم 164

دفتر المهمة 43، ص 125،27جمادى الأولى 988/ 10جويلية1580

الموضوع : حول النزاع القائم بين الكراغلة وطائفة الانكشارية بالجزائر :

هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي الجزائر : لقد سبق أن عين في إيالة الجزائر وكيلا لطائفة الكراغلة، إلى جانب طائف الانكشارية ورؤساء الموانئ والبحارة، حيث أنها أصبحت تشكل فرقا عسكرية وتم ضمها جميعا إلى فئة الإنكشارية ووكلائهم. وعليه منذ التحاق فئات الكراغلة ورياس الموانئ إلى الانكشارية، أصبحوا في نزاع واختلاف دائم ، وظهرت الفتنة بين صفوفهم حسب ما وصل إلى مسامع عتبتنا العالية. وعليه عند وصول امري هذا نأمركم بارجاع الأحوال عما كانت عليه من قبل وجعل كل طائفة عسكرية مستقلة، وليعين على رأس كل طائفة وكيل خاص بها لتجنب الاختلاف والفتنة.

[1] عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**...،الوثيقة164، دفتر مهمة43، ص125، 27جمادى الأولى989هـ/ 10 جويلية 1580م، ص252.

الملحق رقم06: رسالة حكم همايوني من السلطان العثماني تقرر فيه محاسبة بايلر الجزائر حسن فنزيانو عل أعماله والعمل على عزله.[1]

الوثيقة رقم 152

دفتر المهمة 42، ص 55، 19 جمادى الآخر 989/ 21 جويلية 1581

الموضوع : أعمال الظلم والعنف الذي ارتكبه حسن آغا بالجزائر :

لقد وصلتنا أخبار من بايلرباي الجزائر إيالة الجزائر بأنه لتحاشي وقع الخلاف بين طائفة الرياس و الانكشارية بالجزائر، تم تعيين حسن أغا على رأس الانكشارية. ولكن ما إن حل بالجزائر، حتى عمد الى الغدر وظلم الأهالي وممارسة الرشوة والضغط على الأهالي لأخد أموالهم، بل وكان ياخد الأموال من خزينة الدولة وتوزيعها على اتباعه بدون حق. كذلك وبمحض إرادته، قام بغلق أبواب القلعة (أي مدينة الجزائر) تاركا الأهالي في ضيق وحصار، رافضا النصيحة. وعلى الرغم من إحضاره أمام الديوان لنصحه، فقد قام بإهانة أهله وعصيان أموره، وعليه تقرر تعيين كتخدا أغا (أو نائب الأغا) جديد ليحل محله وليعمل على ضبط النظام في حقوق الانكشارية، ومع العمل للقبض على حسن أغا و اتباعه وايداعهم السجن وإرسالهم الى الباب العالي. وعليه عند وصول امري هذا، فليتم القبض على حسن أغا وأتباعه ومحاكمتهم بحسب الشرع وفي حالة عدم الطاعة، فليكتب للباب العالي بذلك والعمل على حبسه وإرساله إلى استانبول، حتي يتم محاكمته والحصول على الجزاء الذي يستحقه.

[1] عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**...، الوثيقة152، دفتر مهمة42، ص59، 19جمادى الآخر 989هـ/ 21جويلية 1581م، ص247.

الملحق رقم 07: رسالة حكم همايوني من السلطان العثماني لبايلر الجزائر حسن فنزيانو بشأن العلاقات الجزائرية المغربية.[1]

الوثيقة رقم 157

دفتر المهمة 42، ص 86، غرت رجب 989/ 1 أوت 1581

الموضوع : حول العلاقة المغربية–العثمانية وحرص الجزائر على احترام وصداقة سلطان فاس أحمد المنصور لما أظهره من طاعة للباب العلي :

هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي إيالة الجزائر (حسن باشا) : نخبرك بأن حاكم فاس مولاي أحمد، دامت معاليه قد قام بإرسال سفيره إلى عتبتنا العالية والذي جلب هدايا تحفا هاما إلى استانبول، وأظهر نيته في ربط صداقة وطاعة مملكته للباب العالي وانضمامه إلى اهل الإسلام، و قد تم ذلك قبول السفير والوفد المرافق له بكل ترحاب، كما جهزت هدايا ارسلت مع السفير المغربي إلى عاهله بالمغرب. وعليه فبحكم صداقة حاكم فاس وفروض الطاعة التي أظهرها للسلطان والباب العالي، فإننا ندعوك لتعزيز أواصر الصداقة والحرص على الاحترام المتبادل بحيث لا تجرؤون على عمل شيء يتنافى وميثاق العهد والأمان، وأن لا تتدخلوا في شؤون المغرب مادام لم يظهر تمرده وعصيانه للدولة العثمانية، ولا تضيعوا أي دقيقة في ذلك ولا تتدخلوا في شؤونه، ولا تجرؤا على القيام بفعل ينافي الأوامر الشاهانية السلطانية والعمل على زيادة الحذر في هذا الموضوع.

[1] عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**...، الوثيقة157، دفتر مهمة42، ص86، 19جمادى الآخر 989هـ/ 21جويلية 1581م، ص252.

الملحق رقم 08: رسالة حكم همايوني من السلطان العثماني للبايلر الجزائر حسن فنزيانو بما يتعلق برواتب الجنود.[1]

وثيقة رقم 182

دفتر المهمة 47، ص 188 ؛ 1 جمادى الثانية 990 / 23 جوان 1582

الموضوع : شكاية بعض الإنكشارية من سوء تصرف الإدارة لتسديد مرتباتهم وعدم قبول تعيينهم على رأس المقاطعات:

هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي إيالة الجزائر : بهدف تسديد مرتبات الجنود الانكشارية العاملة بالجزائر، سبق وأن تم إقطاع بعضهم بعض الأراضي في المناطق الجزائرية على أساس التزام لهؤلاء الجنود الإنكشارية، كما قام العديد منهم بعد التصرف بمحاصيل المناطق المعينة لهم على أساس سناجق وزعامات وهذا بإذن وبتزكية من الباب العالي. إلا أن هؤلاء المتصرفين بهذه الزعامات، كانوا يرفضون دفع مرتبات الجنود الانكشارية الذين يعملون تحت أوامرهم، بل اكتفوا

بضمان العيش لهم فقط. وعليه وبحسب ما وصلنا من أخبار، نأمرك بالعمل على ما كان معمولا به سابقا وذلك بتقسيم كل النواحي التي تضبط حديثا وتوزيعها على الانكشارية، وأن لا تمنعوا أحدا من الحصول على هذا الحق، وفي حالة عزل أحد الانكشارية والمعين على رأس أحد السناجق، فليقم بتعويضه أحد الانكشارية الذي يكون مناسبا ويستحق تقليده المنصب.

وثيقة رقم 183

دفتر المهمة 48، ص 47، غرة شعبان 990 / 21 أوت 1582

الموضوع : القوات الإنكشارية تطالب برفع مرتباتهم وترقيتهم:

هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي إيالة الجزائر : لقد قدم من ديار الغرب إلى عتبتنا العالية بعض الأشخاص المعتمدين برفع قضية طائفة الإنكشارية الذين طلبوا الترقية في مناصبهم ورفع أجورهم باعتبار أنهم كانوا قد عينوا في فترة حكم البايلربايات. وعليه عند وصول حكمي هذا، نأمرك بأن لا تقوم بترقية أحد بصفة مباشرة، وفي حالة ظهور بعض الانكشارية الذين يطالبون برفع أجورهم وترقيتهم، فليتم إبلاغهم بأن محصول البلاد لا يكفي وبأنه من الضروري توفير المال لبيت المال والإكثار منه لحفظ البلاد ورفع المظالم عن الأهالي، ونشر العدالة في الولاية ككل. وعليه نأمرك بالاهتمام بالرعايا والسهر على رفاهيتهم وتطبيق الأحكام الشريفة المتعلقة بالجنود الانكشارية والغزاة في سبيل السلطان وحسن معاملتهم والإهتمام بأمورهم.

[1] عبد الجليل التميمي: **دراسة في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن الـ(16)**...، الوثيقة182، دفتر مهمة47، ص188، 1جمادى الثانية 990هـ/ 23جوان 1582م، ص259. و الوثيقة رقم183، دفتر المهمة48، ص47، غرة شعبان990هـ/21أوت1582م، ص260.

الملحق رقم09: أهم السفن البحرية الجزائرية المستعملة في القرن الـ(10هـ/16م).[1]

أ/هم السفن البحرية المستخدمة طيلة فترة حكم حسن فنزيانو للجزائر العثماني		
الاسم العربي للسفينة	**الاسم الأجنبي للسفينة**	**مـمـيـزاتـــهـا**
الفرقاطة	**La frégate (al fargata)**	سفينة حربية مزدوجة(اشرعة ومجاديف)تحمل اكبر عدد ممكن من البحارة في اوقات الحرب وفي السلم تقوم بمهام الشرطة المستقلة.
الغادرغة	**Kadriga**	سفينة ذات تسعة وأربعين مجدافا وخمسة وعشرين مقعدا طولها مابين 165-168قدما، وعرضها مابين21-22قدما، تضم حوالي100محارب و35 بحار من مهن مختلفة.
الغاليرات (الغاليرة)	**La galére**	سفينة حربية وتجارية مزدوجة(اشرعة ومجاديف)وهي الأكثر تواجدا بالاسطول،ذات شكل مستدير، طولها50م، بها 25 إلى 26مصطبة عليها من2 إلى8اشخاص.
الغاليون	**La galion**	مركب حربي ضخم، كان الاسبانيين ينقلون

[1] معلومات الجدول من المؤلفات التالية:

- سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1421هـ/2000م، ص-ص163-172.
- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: **دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر**، دار الطباعة، د.ط، الجزائر، د.س.ن، ص-ص104-105.
- سمير مشوش: **الموارد البحرية الجزائرية العثمانية خلال القرنين 11-12هـ/17-18م**، أطروحة دكتورا، في العلاقات الاقتصادية والثقافية للجزائر ودول المغرب الكبير، بإشراف: د/أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1439-1440هـ/2018-2019م، ص-ص86-87.
- Moulay Belhamissi : **marine et marins D'alger1518-1830 les mavires et les Hommes** ,3parties,Bibliotheque nationale D'algerie,Alger,1996,tome1 ;p-p93-113.

		فيه الذهب والفضة والبضائع النفيسة.
القوادس(القادس)	//	وهي نوع من السفن المزودة بعدد من المجاديف لدفعها.
المراكب	**La brigantin**	سفن صغيرة من عائلة القادس تشبه الغاليرات واصغر منها حجما بها شراع واحد رئيسي، وذات مجاديف طويلة، وتضم من8إلى1-مقعدا،سريعة ومريحة.
ب/ باقي اهم السفن البحرية المستخدمة في القرن الـ(10هـ/16م).		
الاسم العربي للسفينة	**الاسم الأجنبي للسفينة**	**مـمـيـزاتـــهـا**
الغليوت	**La galyot**	تمتلك خصائص القليرة لكنها اصغر، شكل مقدمتها تماثل مؤخرتها، بها من12 إلى24 مقعدا ومن10إلى30بحار.
القرابيلا او الكرافيلا	//	سفينة صغيرة الحجم تستخدم للنقل المحلي والصيد البحري.
الشطية (الشيطية)	//	مركب صغير ذات مجاديف، ينقل البضائع الثقيلة لمسافة صغيرة.
الشباك	**Le chebec**	مرطب ذو مجاديف واشرعة به من12إلى30مدفع ومن 30إلى200بحار.
السفن المستديرة	**Les bateaux ronds**	وهي اكثر مقاومة من القوادس وخروجها يكون في فصل الصيف.

الملحق رقم10: جدول يبين مراتب طاقم سفن الجزائر العثمانية.[1]

طاقـــم الريـــاس	
الضبـــاط : الصوطـــا رايس	
الباش رايس	القائد العام
الرايس	نائب القائد العام
رايس العسة	قائد النوباجية
رايس التريك	رايس إحتياطي لقيادة المراكب المحتمل الاستلاء عليها
ياقانجي	ضابط اداري مكلف بالتجزئة
صف الضبـــاط : بحـــارة عاملون	
سندر رايس	قائد الإبحار
وكيل الحرج	وكيل الجرج مكلف بالمدفعيين
الخزناجي	مكلف بالإشراف على مخزن الذخيرة
المبرجي	حارس العتاد
دمامجي	نوتي الإشارة
مستر داشي	النجار
بريطاجي	نوتي
يرقانجي	معلم الشراعيين
باش دماجي	قائد النوتية
الجلفاط	مكلف بدهن السفينة
قارضا كابو	شراعي المسطبة

[1] علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2009م، ص-ص180-181.

الملحق رقم 11: جدول يُبين أهم قناصل فرنسا ونوابهم في الجزائر خلال فترة حكم حسن فنزيانو.[1]

القنصل	نائب القنصل	مدة تمثيله للقنصلية في الجزائر العثمانية
مريس سورون Mourice Souron	//	1578م -1585م
//	فرانسو جيقيقاتو François Guighigatte	1579م
الأب بينو Le P.Bionneau	//	1585م-1587م
//	جلان أوليفي Jean Ollivier	1587م-1586م
جاك دفياس Jacques De Vias	//	1587-1627م

الملحق رقم 12: صورة تصورية "تخيلية" للبايلر حسن فنزيانو.[1]

[1] يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا1500–1830م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط.خ، الجزائر2009، ص160.

(1) تاج المنتدى: **من هو حسن فنزيانو؟**، منتديات طموحنا عبر الرابط https://www.tomohna.net بتاريخ 2023/02/24، على الساعة: 20:00 سا.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع

أولا : الوثائق المطبوعة

1-التميمي عبد الجليل: **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن ال(16م)**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، سلسلة رقم1، الولايات العربية اثناء العهد العثماني ماي/أيار 2009م.

ثانيا : المصادر

أ- المصادر العربية:

1-التمكروتي علي بن مُحَمَّد: **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تح وتق: مُحَمَّد الصالحي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2007م.

2-الجزائري مُحَمَّد بن ميمون: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: مُحَمَّد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، ط2، الجزائر 1981م.

3- شاوش إبن المفتي حسين بن رجب: **تقيدات ابن المفتي بن تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جم و اع: فارس كعوان، بيت الحكمة، د.ط، د.س.ن.

4- بن أبي الضياف أحمد: **اتحاف أهل الزمان بإخبار تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من كتابه الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس1976/1396م، ج1.

5- الطرابلسي ابن عبد الله مُحَمَّد ابن غلبون: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، تص وتع: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، د.س.ن.

6- الفشتالي عبد العزيز: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، در وتح: عبد الكريم كريم، م.و.أ.و.ش.إ.و.ث، د.ط، د.م.ط، د.س.ن.

7-ابن منظور أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم: **لسان العرب**، نشر أدب، د.ط، د.م.ط، محرم1405هـ،مج2.

8- المزاري الآغا بن عودة: **طلوع سعد السعود فيأخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح ودر: يحي بوعزيز، د.ط، دار الغرب الإسلامين د.ب، ج1.

ب- المصادر المعرَّبة:

1-بربروس خير الدين: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: مُحَمَّد دراج، منشورات دار طليطلة للنشر والتوزيع، ط3، المحمدية الجزائر 1436هـ/2015م.

2-سبنسر وليم: **الجزائر في عهد الرياس**، تع وتق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، د.ط، الجزائر 2009م.

3-كربخال مرمول: **إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي، ثلاثة أجزاء، دار المعرفة للنشر، د.ط، الرباط 1408-1409هـ/1988-1989م، ج2.

4-كاثكارث جيمس ليندر: **مذكرات الأسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا بالمغرب**، تر وتع: إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر 1982م.

ج- المصادر الأجنبية:

1-Cervantès Saavedra Miguel de:**l'ingénieux hidalgo don quichotte de la manche,** tr :louis nardot, Bibliothèque électronique du Québec, Tom1.

2-haedo Fray diego de : **Topographie et histoire générale D'Alger,** Trad :Dr Monnereau et A. Berbrugger, Edition Bouchene 1998.

3-haedo Fray diego de :**Histoire des Rois D'Alger**, Adoleper jour dan libratre Edit,Alger1881.

4-Plantet Eugène :**Correspondance des Dayas D'Alger avec la Cour de France1579-1833**, deux parties, Re : Dans Les Dépôts D'Archives Des Affaires Étrangères, De La Marine Des Colonies Et De La Chambre De Commerce De Marseille, tom premier, paris.

ثالثا :المراجع

أ- المراجع العربية

1-الأرقش دلندة وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي مديا كوم، د.ط، د.م.ن،2003م.

2-بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان: **دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر**، دار الطباعة، د.ط، الجزائر، د.س.ن.

3-بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**، جزأن، د.م.ج، ط2، الجزائر2009م، ج2.

4-بوعزيز يحي: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا1500-1830م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط.خ، الجزائر2009م.

5-الجيلالي عبد الرحمان بن مُحَّد: **تاريخ الجزائر العام**، د.م.ج، ط7، الجزائر1415هـ-1994م، ج3.

6-الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ المدن الثلاثة الجزائر، المدية، مليانة**، دار الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.م.ط، 2007م.

7-حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها ماقبل 1830م**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، الجزائر1982م.

8-بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي**، جزآن، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2016م،ج1.

9-بن خروف عمار: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، جزآن، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.س.ن،ج2.

10- خير فارس مُحَّد: **تاريخ الجزئر من الفتح إلى الاحتلال الفرنسي**، مدرسة التاريخ شمال إفريقيا، ط1، دمشق د.س.ن.

11-خلاصي علي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2009م.

12-رضوان نبيل عبد الحي: **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، المملكة العربية السعودية1408هـ/1988م.

13-سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"**، دار البصائر للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر2009م.

14-سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830م)**، البصائر للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.س.ن.

15-سرهنك إسماعيل: **حقائق الأخبار عن دول البحار**، جزآن، المطبعة الأميرية، ط1، بولاق مصر 1312هـ،ج1.

16-الصلابي مُحَمَّد علي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار الأمل للتوزيع والنشر الإسلامية، ط1، د.م.ط، 1421هـ/2001م.

17-عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830م**، دار هومه للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.س.ن.

18-عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م "الجزائر خاصة"**، جزآن، دار المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، باب الواد الجزائر د.س.ن، ج2.

19-عنان مُحَمَّد عبد الله: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط3، القاهرة مصر1386هـ/1966م.

20-عقاد صلاح الدين: **المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر الجزائر. تونس. المغرب الأقصى**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، منقحة ومزيدة، مصر1993م.

21-عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التُركي**، دار الحضارة للنشر والتوزيع بئر التوتة، د.ط، الجزائر، د.س.ن.

22-عسلي بسام: **الجزائر والحملات الصَّليبية**، دار النفائس، ط1،ط3، بيروت 1400-1406هـ/1980-1986م.

23-العبادي أحمد مختار: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، بيروت 1972م.

24-بن العنتري مُحَّد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستلائهم علي أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر، تق وتع: يحي بوعزيز، وزارة المجاهدين "بمُناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لإندلا ع الثورة التحريرية المباركة"، ط.خ، د.س.ن.

25-غطاس عائشة وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، الممركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م.

26-فايز نجيب: **شارلمان والفتوحات الاسلامية لجزيرة كورسيكا**، المكتبة العلمية للتوزيع، د.ط، شارع الثانوية المنصورة، د.م.ط، د.س.ن.

27-فريد بك مُحَّد: **تاريخ الدولة العلية العثماني**، مطبعة مُحَّد أفندي مصطفى بوحوشن ط2، مصر، 1314هـ/1896م،ص-ص79-109.

28-قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، منشورات وزارة المجاهدين، د.ط، الجزائر2009م.

29-قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830م**، دار الرائد للكتاب، الجزائر1431هـ/2010م.

30-الكتاني علي المنتصر: **انبعاث الإسلام في الأندلس**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت2005م.

31-مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "العملة، الأسعار والمداخيل"**، جزآن، دار القصبة للنشر2009م، ج1.

32-مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطير والواقع"**، جزآن، دار القصبة للنشر، د.ط، الجزائر د.س.ن، ج2.

33-المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.س.ن.

34-المدني أحمد توفيق: **مُحَمَّد باشا داي الجزائر1766-1791م سيرته، حروبه، اعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، د.س.ن.

35-موساوي- القشاعي فلة: **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي1518-1871م**، وزارة الثقافة، د.ط، د.م.ط.

36-أبو مُلهم نجيب و عبود موسى: **سرفانتس أمير الأدب الإسباني**، المندوبية السامية الإسبانية بالمغرب نيابة الأمور الوطنية، مطبعة المخزن تطوان1947م.

37-الناصري الشيخ أبو العباس بن خالد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري، دار البيضاء، د.ط، ج5وج6، د.م.ط، 1955.

38-الهلالي الميلي مبارك بن مُحَمَّد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ثلاثة أجزاء، مكتبة النهضة الجزائرية، د.ط، الجزائر، د.ت، ج3.

39-هلايلي حنيفي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، عين مليلة الجزائر 2010م.

40-هلايلي حنيفي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة الجزائر 1428هـ/2007م.

41-هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.م.ط، 1429هـ/2008م.

ب- المراجع المعربة

1-أوزوتونا يلماز: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر:عدنان محمود سليمان، مر وتن: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول تركيا1988، مج1.

2-إلتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1409هـ-1989م.

3-جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تع: مُحَّد مزالي و البشير سلاعة، جزآن، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د.ط، تونس1883م، ج2.

4-روسي إتوري: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تر وتح: خليفة مُحَّد التلسي، مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع دار العربية للكتاب، ط1،ط2، مصر 1394-141&هـ/1974-1991م.

5-شفالي كورين: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541**،تر: جمال حمادنة، د.م.ج، تلمسان د.س.ن.

6-كواندور روجي: **قراصنة سلا**، تر: مُحَّد حمود، المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة مُحَّد الخامس، مطبعة ومكتبة الأمنية، د.م.ط، د.س.ن.

7-وولف.ب.جون: **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دار الرائد، ط خ، الجزائر 2009م.

ج- المراجع الأجنبية:

1- A.G.P . Martin: **Quatre Siècle D'Histoire marocaine Au Sahara de 1504 a1902 Au Maroc de1894 a 1912**, librairie Felix Alcan, paris, 1923.

2-Alfred -M. Nettement :**Histoire de la conquête D'Alger**, revue et corrigée librairie jacques le coffre le coffre fils et successeurs, Nouvelle Edition Revur et corrigee, S .P.D.P,1867.

3-Bennassars Bartolomé Bennassar Lucile : **Les chrétien_D'Allah L'histoire extraordinaire de renégats XVI et XVII Siècles** , pour le compte des editions perin11, rue de grenelle, paris.

4-Belhamissi Moulay :**marine et marins D'alger1518-1830_les mavires et les Hommes** ,3parties,Bibliotheque nationale D'algerie, Alger, 1996, tome1 ; p, p 142,144 .

5-Gremment H.D.De :**Histoire D'Alger Sous la Domination turque 1515-1830**, ed Frnest loroxEdit, paris 1887.

6-Gallibert M.Len :**Histoire de L'Algérie ancienne et Moderne**, Furne et C libraires-Editeurs, paris,1843.

7-Gaid Mouloud :**L'Algérie Sou les turc**, Editions mimoui, 2eme Edition de l'imprinerie Brise-Marire-Bordj El Bahri,Alger.

8-Garrot Henri :**Histoire général de Algérie la régence D'Alger**, imprimerie PC Rexenzo Vouter Bastion noro, Alger, 1910 .

9- Wahl Maurice : **L'Algérie** ,ed :salnt -Germain , paris, 1882.

رابعا : الأطروحات والرسائل والمذكرات الأكاديمية

1-بليل رحمونة: **القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564إلى 1830م**، أطروحة دكتورا، في تاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: أ.د/ فغرور دحو، جامعة وهران، 2010-2011م.

2-بولصباغ وهيبة: **العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين(17-18م)**، مذكرة ماجيستير، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة1434-1435هـ/2013-2014م.

3-ثابت جميلة: **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين10-11هـ/16-17م**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/ عمار بن خروف، المركز الجامعي غرداية1431-1432هـ/2010-211م.

4-بن جدي رشيد: **رياس البحر ودورهم العسكري والاقتصادي منذ بداية الوجود العثماني إلى غاية مرحلة البايلربايات 1518-1587م**، مذكرة ماستر، في تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: أ.د/ أحمد رواجعية، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة (الجزائر)، 2018-2019م.

5-جميل عائشة : **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م**، أطروحة دكتوراه، في تاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: ا.د عبد القادر صحراوي، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2017-2018م.

6-حماش خليفة إبراهيم: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798-1830م**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: خليل عبد الحميد عبد العال، جامعة اسكندرية، د.ب، 1408هـ/1988م.

7-بن خروف عمار: **العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069هـ/1517-1609م**، رسالة ماجستير، في التاريخ، بإشراف: د/ليلى الصباغ، جامعة دمشق، دمشق1403هـ/1983م.

8-زيطوط فاطمة: **قاموس حكام الجزائر العثمانية في عهد البايلربايات 1518-1587م**، مذكرة ماستر، في تاريخ الجزائر الحديث، بإشراف: د/حسين مُحَمَّد شريف، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 1439-1440هـ/2018-2019م.

9-سعيود إبراهيم: **علاقات الجزائر بالدويلات الإيطالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر**، رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/ مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، 1999-2000م.

10-سي يوسف مُحَمَّد: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: د/أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1988/1408م.

11-سلامي فريدة وتالي نور الهدى: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1518-1830م)**، مذكرة ماستر، في تاريخ الجزائر الحديث، بإشراف: أ.د/ مقلاتي عبد الله، 2020-2021م.

12-سحابات زهيرة: **الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني1628-1830م**، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: أد/ عسال نور الدين، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس- الجزائر1440-1441هـ/2019-2020م.

13-الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرنين العاشر هجري/السادس عشر ميلادي**، مذكرة ماجستير، في تاريخ الحديث، بإشراف: أ.د/ عمار بن خروف، مركز الجامعي بغرداية، 1431-1432هـ/ 2010-2011م.

14-عطلي مُحَّد أمين: **البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث، باشراف أ.د/ عمار بن خروف، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 1432-1433هـ/2011-2012م.

15-غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830مقاربة إجتماعية-إقتصادية**، مذكرة دكتورا، في التاريخ الحديث، بإشراف:د/مولاي بلحميس، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

16-فرجاني أسماء و مصباحي لطيفة: **تجارة القوافل بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال القرن الـ19م**، مذكرة ماستر، في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، بإشراف: د/عبد الكامل عطية، جامعة حمة لخضر، الوادي1438-1439هـ/2017-2018م.

17-فكاير عبد القادر: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910-1206هـ/1505-1792م "دراسة الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، أطروحة دكتورا، في التاريخ الحديث، بإشراف: د/ جمال قنان، جامعة الجزائر2000-2001م.

18-بن قومار جلول: **معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال- إسبانيا- فرنسا (986-1012هـ/1578-1603م)**، مذكرة ما جستير، في التاريخ، بإشراف: د/عمار بن خروف، المركز الجامعي بغرداية 1431-1432هـ/2010-2011م.

19-لشهب سيف الدين، ومخلوش هاني: **الأعمال الأدبية للأسرى الجزائر خلال العهد العثماني-دي سرفانتس نموذجا-**، مذكرة ماستر، في تاريخ الجزائر الحديث1519-1830، بإشراف: أ.د/ كمال بيرم ، جامعة بوضياف، المسيلة1441-1442هـ/2020-2021م.

20-محمة عائشة: **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول حوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد**، مذكرة ماجستير، في

التاريخ الحديث، بإشراف: د/عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي بغرداية 1432-1433هـ/2011-2012م.

21-مشوش سمير: **الموارد البحرية الجزائرية العثمانية خلال القرنين 11-12هـ/17-18م**، أطروحة دكتورا، في العلاقات الاقتصادية والثقافية للجزائر ودول المغرب الكبير، بإشراف: د/أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1439-1440هـ/2018-2019م.

رابعا : المجلات والدوريات

أ- العربية:

1-بستي مُحَّد: **محاولات الأعلاج تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني 1535-1688 the Reneg des. Attempts in the liberation city Oran from th Spanish Occupation 1535-1688**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية، د.ج.إ، ع2، د.م.ص، اكتوبر2019م.

2-بن خروف عمار : **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس من 1574إلى1671م**، في مجلة دراسات إنسانية، د.ج.إ، العدد2، د.م.ص، د.ت.ص.

3-سُهيل جمال الدين: "**ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن الـ11هـ-17م**"، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011م.

4-المعلوف عبسي اسكندر: **من صفحات المسألة الشرقية سيلمان القانوني وفرانسو الأول**، في مجلة الآثار "مجلة عامة"، ع3، ج7، لبنان جمادى الاولى 1332هـ/ نيسان 1914م.

5-مصمودي وفاء: **ميكيل دي ثربانتس والصراع الإسلامي المسيحي بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر Miguel de cervantes and the islamic-christian struggle in the Mediterranean during the XVI th century**، مدارات تاريخية- دوية دولية محكمة ربع سنوية، د.ج.إ، العدد الأول، المج الأول، 28مارس2019م.

6- المعلوف عبسي اسكندر : **من صفحات المسألة الشرقية سيلمان القانوني وفرانسو الأول**، في مجلة الآثار "مجلة عامة"، ع3، ج7، لبنان جمادى الاولى 1332هـ/ نيسان 1914م.

ب- الأجنبية:

1-Fayçal Bensaadi :**Cervantes Captif a Alger**, Syneryeies Algérie, 2007, p121.

خامسا : المعاجم

1-الخطيب مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1416هـ/1996م.

2-دهان مُحَمَّد أحمد: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، دار الفكر،ط1، بيروت دمشق 1410هـ/1990م.

3-السيد فؤاد صالح: **معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي "معجم جامع وشامل يحتوي على تراجم السياسيين في كل العصور العربية بدءً من العصر الجاهلي حتى أواخر القرن العشرين"**، مكتبة حسن للطباعة والنشر، د.ط، د.ب.ن، 2010م.

4-صابان سهيل : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1421هـ/2000م.

سادسا : المواقع الإلكترونية

1-تاج المنتدى: **من هو حسن فنزيانو؟**، منتديات طموحنا عبر الرابط .https://www.tomohna.net

2-قاموس المعاني عربي عربي، عبر الرابط https://www.almaany.com .

فهرس المحتويات

المحـــــــــتـــــــــوى	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	10-1
الفصل الأول: رياس البحر والأعلاج	
أولا: طائفة الرياس	13
1/- التعريف برياس البحر وأصولهم	13
2/- صفات رجال البحرية	16
ثانيا: فئة الأعلاج	18
1/- فئة الأعلاج، تعريفهم وأصولهم	18
2/- هدفهم من اعتناق الإسلام	20
ثالثا: رياس البحر والأعلاج تحت مظلة بايلرباي الجزائر	22
1/- أسباب إختيار الرياس بايلربايات للجزائر	22
2/- أشهر بايلربايات الجزائر من الأعلاج	23
الفصل الثاني: سيرة حياة حسن فنزيانو	
أولا: أصله ووقوعه في الأسر	31

1/- أصله	31
2/- وُقوعه في الأسر	31
ثانيا: نشأته وصفاته	33
1/- نشأته	33
2/- صفاته	35
ثالثا: أسماؤه	36
الفصل الثالث: جهود حسن فنزيانو أثناء ولايته على الجزائر	
أولا: الولاية الأولى لحسن فنزيانو(985-988هـ/1577-1580م)	41
1/- تنصيبه بيلرباياً وأعماله	41
2/- سياسته الداخلية وعزله عن الإيالة	45
ثانيا: أوضاع الجزائر بعد عزل حسن فنزيانو(988-990هـ/1580-1582م)	48
ثالثا: الولاية الثانية لحسن فنزيانو(990-996هـ/1582-1588)	50
1/- سياسته الداخلية وأعماله الحربية	50
2/- استدعاءه للباب العالي وإنهاء ولايته	54
الفصل الرابع: علاقات الجزائر على عهد حسن فنزيانو	
أولا: مع الباب العالي	59
1/- الهدايا المتبادلة	59
2/- الفرمانات	60

3/- المساعدات العسكرية	63
ثانيا: مع دول المغرب العربي	64
1/- المغرب الأقصى	64
2/- تونس	67
ثالثا: مع الدول الأوروبية	68
1/- فرنسا	68
2/- إنجلترا	70
3/- إسبانيا وإيطاليا	71
خـاتـمـة	75
الملاحق	78
قائمة المصادر والمراجع	92
فهرس المحتويات	105

الملخص باللغة العربية

الكلمات المفتاحية: رياس البحر- الأعلاج- حسن فنزيانو- البايلربايات- العلاقات الخارجية(الدبلوماسية)- مدينة البندقية.

البايلرباي منصب يُمنح بكسب ثِقة السلطان العثماني، وهو لم يقتصر على الأتراك فحسب بل حتى فئة الأعلاج كان لهم نصيب منه، ولقد عرفت الجزائر ظهور بعضهم على منصت هذا الحكم وذلك لدورهم الذي يتوافق على ما يُمليه المنصب.

حسن فنزيانو كان من بين الذين تمَّ اِختيارهم بأمرٍ سلطاني لهذا المنصب، أصله إيطالي من مدينة البندقية أسر في اِحدى الحملات البحرية من طرف درغوث باشا. اِسمه الحقيقي أندريتا بعد إسلامه غُيِّر إلى حسن، تمت تربيته على نهج الأتراك العثمانيين على يد درغوث باشا والعلج علي، وهو يعرف بحسن فنزيانو نسبة للمكان الذي أتى منه فـ: Veneziano منVenise.وُصف بأنه كان طويل القامة، نحيف شاحب اللون، قليل شعر لحيته، وعيناه دمويتان مع نظرة حادة. نشيط وشجاع وذكي وكانت لديه ما يقابلها من القسوة وحب المال والشح.

في الثلاثين من عمره عين حاكما للجزائر خلفا لرمضان باشا، واجه عدة عقبات في طريقه للإيالة ووصلها شهر ربيع الثاني من سنة985هـ/1577م. قام اثنائها بعدة حملات بحرية على سواحل أوروبا وجزرها، كما عمل على تحصين مدينة الجزائر تحت حراسة مشددة. في ولاته الأولى هذه جمعته علاقة تعاون مع المغرب الأقصى في العديد من المواقف، كما اِستطاع الفرنسيون في عهده من اِنشاء قنصلية تمثل حضورهم في الإيالة، وجمعته علاقة غير ودية مع دولٍ أوروبية أخرى كإسبانيا مثلا...وقد قام باتخاذ عدة طرق لكسب المال وأن كانت غير مشروعة. سياسته الظالمة في وسط القحط والجفاف الذي عرفته الإيالة لعامين أثارت الأهالي وقدموا شكوى ضده للباب العالي ليُعزل سنة988هـ/1580م، إلاَّ أنه كانت تتم إرسال فرمانات بِاسمه إلى سنة989هـ/1581م وقت اِحتجازه في إيالة الجزائر.

حدث وأن عين للمرة الثانية سنة990هـ/1582م نتيجة ظروف واضطرابات هيئة له ذلك، ولايته الثانية تميزت بتنشيط البحرية الجزائرية وشن عدة غارات قام بها هو ورياسه من بينهم مراد ريس

ومامي أرنؤوط اللذان سطع نجمهما في عهده، كما أنه قام بتقديم المساعدات اللازمة لأهل الإيالة كمنطقة تيكورارين وتوات.

في سنة1587م وجهت له دعوة من السلطان الأعظم لمغادرة الجزائر نحو اِستانبول لتسليمه منصب القابودان خلفا للقلج علي باشا الذي توفي من نفس السنة في 27 من شهر جوان، وقد ظل حسن فنزيانو في منصبه الجديد إلى قُتل متسمِما من طرف سيغالا سنة998هـ/1590م لأخد منصبه منه

Résumé En français

Mont clés : Les Rais (marins) - Les Renegats - Hassan Veneziano - Relation extérieures (diblomatie) – Venise.

La position de Belabayeet Considérée comme l'Une des positions accordées par le sultan Ottoman a Ceux qui gagnent Sa Confiance, et elle ne se limitait pas aux seuls turcs, mais les chrétiens à l'Islam en avaient également Une part.

Hassan Venziano, était parmi ceux cloisis par odre officiel de la sublime pote. Un italien de Venise, il a été capturé dans l'Une des campagnes marines par Darghtuth pacha. Son Vrai nom est Andretta, après sa conversion a l'islam, il a été change en Hassan il a été éleve a la manière des turcs Ottomans par Darghouth et Och Ali Pacha, et il est connu sous le nom Hassan Venziano, du nom de son lieu…Il a été décrit comme grand, mince, pale peu imbarbe…il était énergique, courageux et intelligent, et il avait ce qui n'avait d'égal que la cruauté, l'amour de l'Argent et la rareté.

A l'Age de trente ans, il fut nommé souverain de l'Algérie, succédant à Ramadan pacha. Il rencontre plusieurs obstacles sur son chemin vers l'eyalet, et l'atteignit en l'an 985AH/1577AD.

Au cours de laquelle il men a plusieurs Campagnes maritimes sur les côtes et les iles d'Europe, il travailla également à fortifier la ville d'Algérie sous fort garde. Lors son premier mandat, il a eu une relation de coopération avec Al-Aqsa Maroc dan de nombreuses situations, et les français ont pu pendant son règne établir un consulat représentant leur présence, et il a eu des relations hostiles avec d'autres pays européens comme l'Espagne et il a paris plusieurs moyens de gagner de l'argent, même s'ils étaient illégaux.

Sa politique injuste en plein sècheresse que les Eyalet d'Alger connaissaient depuis deux ans a remue les gens, et ils ont porté plainte contre lui a la sublime port en l'année 988AH/1580AD. Mais, des firmans furent envoyés en son nom à l'année 989AHL1581AD lorsqu'il a été détenu à l'eyalet d'Alger…

Il a été nommé par la deuxième fois en990AHL1582AD, après plusieurs circonstances et trubles, et son deuxième mandat a été marque par la revitalisation de la narine algérienne et la réalisation de plusieurs campagnes navales avec ses marins, parmi lesquels murd rais et mamie Arnaout.

Il a également fourni l'assistance nécessaire aus habitants de l'eyalet, comme les régions de tawat et de tikurrin en l'an 1587a près jc, une invitation lui fut envoyée par le grand sultan de quitter l'eyalet d'Algérie vers Istanbul ous lui cèdes le poste de Qabudan, succédant à Och Ali pacha décédé la même année. Hassan Venziano, est reste dans son nouveau poste jusqu'à sa mort empoisonnée par 998AH/1590AD.